



عباس محمود العقاد



ديوان

خفية الكبرياء



مكتبة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع

عباس محمود العقاد

هدية الكروان



عنوان الكتاب: هدية الكروان
اسم المؤلف: عباس محمد العقاد
تاريخ النشر: مارس ١٩٩٧

رقم الإيداع: ١٣٩٨٠ / ١٩٩٦ .
الترقيم الدولي: 1 - 0538 - 14 - 977 - I . S . B . N
تصميم الغلاف: م. محمد العتر

الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع
المركز الرئيسى: ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة
مدينة السادس من أكتوبر

ت: ٢٣٠.٢٨٧ - ٢٣٠.٢٨٩ / ١١ .

فاكس: ٢٣٠.٢٩٦ / ١١ .

مركز التوزيع: ١٨ ش كامل صدقى - الفجالة - القاهرة .

ت: ٥٩٠.٩٨٢٧ - ٥٩٠.٨٨٩٥ / ٢ .

فاكس: ٥٩٠.٣٣٩٥ / ٢ .

ص.ب: ٩٦ الفجالة

إدارة النشر: ٢١ ش أحمد عرابى - المهندسين - القاهرة

ت: ٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٤٧٢٨٦٤ / ٢ .

فاكس: ٣٤٦٢٥٧٦ / ٢ .

ص.ب: ٢٠ أمبابة

مقدمة فى اسم الديوان

كان الربيع وتلاه الصيف ، وكانت ليا ليهما السواحر الحسان ،
وكان هتاف الكروان الذى لا ينقطع من الربيع إلى الخريف ، ولا يزال
يتردد حتى يسكته الشتاء ، وأكثر ما يسمعه السامع فى حوافى
مصر الجديدة حيث أسكن وحيث يكثّر هذا الطائر الغريب ، لأنه
يألف أطراف الصحارى على مقربة من الزرع والماء ، كأنه صاحب
صومعة من تلك الصومعات التى كان يسكنها الزهاد بين الصحراء
والنيل ، فله من مصر الجديدة مرتاد محبوب .

ولى بالكروان ألفة من قديم الأيام ، نظمت فيه القصيدة النونية
التى أقول فى مطلعها :

هل يسمعون سوى صدى الكروان

صوتا يرفرف فى الهزيع الثانى

وأودعتها الجزء الأول من الديوان .

ثم أعادنى طائف من طوائف النفس إلى النظم فيه ، فاجتمعت
عندى قصائد عدة فى مناجاته ، وكأننى كنت أعارضه وأساجله
بكثير من القصائد الأخرى التى اشتملت عليها هذه المجموعة ،
فصح على هذا المعنى أن يُسمى الديوان كله «هدية الكروان» .

ولو صف الكروان وشرح طباعه ومشاربه مقام آخر غير هذا المقام ،
فأما غناؤه فقد تقال فيه كلمة هنا ، لأننا نتكلم عما فيه من شعر
يوحى الشعر ، فليس أصلح لهذا الكلام من صدر ديوان .

تسمعه الفينة بعد الفينة فى جنح الليل الساكن النائم البعيد
القرار ، فيشبه لك الزاهد المتهجد الذى يرفع صوته بالتسبيح
والابتهال فترة بعد فترة ، ويشبه لك الحارس الساهر الذى يتعهد
الليل بالرعاية بين لحظة ولحظة ، وينطلق بالغناء فى مفاجأة منتظرة
أو انتظار مفاجئ فلا تدرى أهى صيحة جذل أم هى صيحة روعة
وإجفال ، ولكنك تشعر بالجدل والروعة والإجفال تتقارب وتتمازج
فى نفسك حتى لا تتفرق ، كأنك تصغى إلى طفل يرتاع وهو
جدلان ويجذل وهو مرتاع! ويطلب الخطر ويشتهي له لأن للخطر فى
حسه طرافة وحركة ، فهو من عالم التفاؤل والإقبال لا من عالم
التشاؤم والنكوص .

ويطلع عليك بهتافه من هنا ومن هناك ، وعن اليمين وعن
الشمال ، وعلى الأرض وفوق الذرى ، فيخيل إليك أنك تستمع
إلى روح هائم لا يقيد به المكان ولا يعرف المسافة ، أطلقوه فى الدنيا
على حين غرة فسحرته فتنة الدنيا وخلبته محاسن الليل ، فهو
لا يعرف القرار ولا يصبر فى مطار ، فأنت تتلقى من صوت هذا
الطائر الأليف النافر عالما من معان وأشجان يتجاوب فيها تقديس
المصلى القانت وحذب الحارس الأمين وروح الطفولة ومناجاة الخطر
المقبول وهيام الروح المنهوم بالحياة والجمال : عالم لا نظير له فيما
نسمع من غناء الطير بهذه الديار .

ومن العجيب أنك لا تقرأ صدى للكروان فيما ينظم الشعراء
المصريون ، على كثرة ما يسمع الكروان فى أجوائنا المصرية من
شمال وجنوب ! .

وأعجب منه أنك لا تقرأ فيما ينظمون إلا مناجاة البلبل
وأشباهاها على قلة ما تسمع فى هذه الأجواء !

فكأنما العامة عندنا أصدق شعورا من الشعراء ، لأنهم يلقبون
المغنى بالكروان ولا يلقبونه بالبلبل ، فيصدرون عن شعور صادق
ويتحدثون بما يعرفون .

وليس عن تعصب منا للوطن تؤثر الكروان على البلبل وما إليه ،
لأن التعصب الوطنى على هذه الصورة حماقة لامعنى لها فى
الشعر والشعور ، ولكننا نؤثره لأن الإعجاب به صحيح يصدر من
الطبع الصادق ، أما الإعجاب بالطير الذى لانسمعه فذاك محاكاة
منقولة تصدر من الورق البالى وتؤذى النفس كما يؤذيها كل تصنع
لاحقيقة فيه ، وأخف موقع له فى نفوسنا أن يضحكها ويغريها
بالسخرية .

كذلك الأصم الذى أراد أن يخفى صممه فى مجلس الغناء ،
فأوصى صاحبه أن يغمزه كلما وجب الصياح والاستحسان ، فلما
نام وراحوا يوقظونه آخر الليل قام يصيح ويستحسن ولا سماع هناك
ولا سامعين ! .

وإذا لم يشعر الشاعر بتغريد الطير على اختلافه فبماذا عساه
يشعر؟ إن الطير المغرد هو الشعر كله لأنه هو الطلاقة والربيع
والطرب والعلو والتعبير والموسيقية ، فمن لم يأنس به لم يأنس بما
فى هذه الدنيا من طبيعة شاعرة ولم يختلج له ضمير بما فى الحياة
من فرح وجيشان وتعبير .

والطير بعد هو حجة الطبيعة لشعر الإنسان وغناء الإنسان ، فهو

عند الشاعر وثيقة لا يعرض عنها ولا يفلتها من يديه ، فإذا قال الجحفة الجامدون : إن الشعر لغو فى الحياة ، قال الشاعر : إن التعبير الموسيقى عنصر من عناصر الطبيعة ، وإن الطير يغنى ويهتف ، وإن الطير يفرغ للغناء وحده إذا شبع وأمن ، كأن الغناء والتعبير عن الشعور هما غاية الحياة القصوى ، لا ينساها الحى إلا لعائق يشغله ويغض من حياته .

والجحفة الجامدون يقولون كثيرا عن الشعر فى الزمن الأخير : يقولونه على الرغم من هذا الشعر الذى تفيض به الطبائع الحية ولا سيما الأحياء المغردة الطائفة ، ويقولونه على الرغم من ملازمة الشعر لكل أمة ولكل قبيلة ولكل لغة ، فلو كان شيئا عارضا فى الحياة الإنسانية لما وجد حيث توجد الحياة الإنسانية ، ولو كانت الموسيقى نافلة فى الدنيا لما وجدت فى أمة الطير ، وإذا وجدت فى لسان الطائر فلماذا تحرم على لسان الإنسان ؟ ولماذا يكون الكلام الإنسانى وحده بمعزل عن الأوزان والأشجان ؟ .

فبين الطائر المغرد والشاعر الشادى محالفة طبيعية لا تحنت فيها الطير ولا تقصر فى إسداء حصتها الخالدة ، والشعر مهما أسلف من ثناء على الطير وتمجيد للتغريد لن يوفى كل دينه ولن يستنفد كل حصته ، فلتكن «هدية الكروان» بعض الهدايا التى يتصل بها السبب بين عالم الطير وعالم الشعراء .

عباس محمود العقاد

الكر وانبات

هتفات الكِرْوَان^(١) بالليل تترى
ومعاني الربيع نوراً وعطرا
وجمال الحياة حباً وحسناً
وشباباً يفيض عطفاً وبشرا
بتأصغى لها ، وأقبس منها
ثم ترجمتها لمن شاء شعرا

(١) جمع كروان ، بفتح الكاف والراء .

الكروان المجدد

قبل عشرين سنة نظم صاحب الديوان قصيدة «الكروان» وفيها
هذه الأبيات :

هل يسمعون سوى صدى الكروان
صوتًا يرفرف فى الهزيع الثانى
من كل سارٍ فى الظلام كأنه
بعض الظلام ، تَضله العيونان
يدعو إذا ما الليل أطبق فوقه
موج الدياجر ، دعوة الغرقان

.....

.....

ما ضر من غنى بمثل غنائه
أن ليس يبطش بطشة العقبان
إن المزايا فى الحياة كثيرة
الخوف فيها والسُّطا سيان

يا محيى الليل البهيم تهجدًا
والطير أوبة إلى الأوكسان
يحدو الكواكب وهو أخفى موضعًا
من نابغ فى غمرة النسيان

قل يا شببيه النابغين إذا دعوا
والجهل يضرب حولهم بجران
كم صبيحة لك فى الظلام كأنها
دقات صدر للدجنة حان
من اللغات ولا لغات سوى التى
رفعت بهن عقيرة الوجدان
إن لم تقيدها الحروف فإنها
كالوحي ناطقة بكل لسان
أغنى الكلام عن المقاطع واللغى
بث الحزين وفرحة الجذلان

وفى هذا العام نظم صاحب الديوان القصيدة التالية ليقول
فيها : إن ما سمعه من الكروان أولا غير ما سمعه آخره ،
وإن الكروان يجدد معانيه لسامعيه فترة بعد فترة على
خلاف ما يسبق إلى الظن بلغة الطير!
وهذه هي القصيدة :

زعموك غير مجدّد الألفان
ظلموك ، بل جهلوك ، يا كروانى
قد غيرتك ، وما تغير شاعرا
عشرون عاما فى طراز بيان
أسمعتنى بالأمس ما لا عهد لى
بسماعه فى غابر الألفان

ورويت لى بالأمس ما لم تروه
من نغمة وفصاحة ومعان

شكواى منك ، وإن شكرتك ، أنه
سرّ تصرّ به على الكتمان
شكرى إليك ، وإن شكوتك ، أنه
سرّ تؤخّره لخير أوان
كنز يمان فهات من حباته
ذخر القلوب وحليّة الأذان

أنا لا أراك! وطالما طرقت النّهى
وحى ، ولم تظفر به عينان
أنا فى جناحك حيث غاب مع الدجى
وإن استقر على الثرى جثمانى
أنا فى لسانك حيث أطلقه الهوى
مرحبا ، وإن غلب السرور لسانى
أنا فى ضميرك حيث باح فما أرى
سرا يغيبه ضمير زمانى
أنا منك فى القلب الصغير ، مساجل
خفق الربيع بذلك الخفقان
أنا منك فى العين التى تهب الكرى
وتضن بالصحوات والأشجان

طُر في الظلام بمهجة لو صافحت
حسب الوهاد لهم بالطيران
تغنيك عن ريش الجناح وعزمه
فرحات منطلق الهوى نشوان
فرحات دنيا لا يكدر صفوها
بالمين غير سرائر الإنسان

علمتني بالأمس سرك كله :
سر السعادة في الوجود الفاني
سر السعادة نفرة ومحبة
فسيكم تؤلف نافس الأوزان
الكون أنتم في صميم نظامه
وكانكم فيه الطريد الجاني
أنتم سواء كالصديق وبينكم
بعد كما يتباعد الخصمان
لا يحمل الطيار وزر العاني
حمل ابن آدم عثرة الأخوان
لا عالم منكم ولا متعلم
كلا ! ولا متقدم أو وان
متشابهين على الحياة فكلكم
ساري ظلام ، هاتف بأغان
متفرقين على المقام ودأبكم
عند الرحيل تجمع القطان

وكأنما نسخت لكل نسخة
من هذه الأجواء والأوطان
فهو الشريك على نصيب واحد
وهو الوحيد فما له من ثان
ذخر الطبيعة منه تعطون الحجى
لا من سبباق بينكم ورهان

أنتم بنى الطير المسبح فى الدجى
فيكم كهانة صالح الكهان
بعتم كرى الغافى وطيب رقاده
وبه اشتريتم يقظة اليسقطان
قل ما اشتهيت القول يا كروانى
فى لهو ثرثار وحلم رزان
ساعيش مثلك لى وللدنيا معاً
وأقول مثلك كيف يزودجان
وأظل تزدهم الحياة بمهجتى
أبداً ويجتنب الزحام مكانى
فى عزلة أنا والحبيب تؤمنا
دنيا الجمال ، ونحن منفردان

الليل يا كروان

بشــــراك طاب الأوان	الليل يا كــــروان
تهفـولها الأذان	بشراك ؟ بل أنت بشرى
فكلنا ســــهران	سهران فى الليل شاد
فكلنا وسنان	وإن تكن أنت حلمًا
له ولا أجفان	وسنان لم يشبه قلب
وفى الهوى كفران	النوم فى الصيف وزر

ما أنت والنسيان	الليل يا كــــروان
عنه ، ولا كسلان	حاشاك ما أنت ساه
مذكر اليقظان	الليل ذكرى وأنت الـ
وهل لروح مكان ؟	لكنمــــا أنت روح
كأنه الوجدان	بيننا يقال قريباً
كأنه كيوان ^(١)	إذا به فى صــــداه
فأنت يا كــــروان	إن كان فى السمع طيف
لحن ولا عيــــدان	صوت ولا جثمان
فضائه حيران	كأنه هاتف فى
يعيده الحسبان	أورجع صوت قــــديم

فأين منك البيان ؟	الليل يا كــــروان
-------------------	--------------------

(١) النجم عطارد ، وهو إله الغناء والفنون فى عرف الأقدمين .

وأنت فيه لسان	ليل الطبيعة صمت
فاقرأه يا ترجمان	وظلمة الليل سر
مياة لو يستبان	ما فى الظلام ظلام الخ
تروضه الحان	إلا صياح اشتياق
ونصفها أوزان ^(١)	نصف الحياة اضطراب

* * *

كلهن أوان	الليل والصيف والحب —
على وعود تصان	وأنت منهن طراً
شدوا له سريان	خذ صمتهن وصفه
فللدجى شطآن	غص فى قرار الدياجى
إن النجوم حسان	واستقبل النجم علوا
لا يعتليها دخان	وخذ من الصيف نارا
دارت له الأكوان	وارقص مع الحب دوراً
وفى السماء افئتان	فى الأرض بيتك ثاو
للحب ، بل ميدان	وبين ذلك ملهى
كالحرث يا كروان	واللهو فى الحب فاعلم
يا ابن الليالى أمان	عليك من ذا ومن ذا
سكر الغرام ضمان	شادى الغرام له من

* * *

الليل يا كروان والعالم الغفلان

(١) الحياة مضطرب غرائز وأشواق ودوافع ، والفنون تروض هذا الاضطراب وتعالجه بالتنظيم ، فنصف الحياة فوضى ونصفها وزن ، والشعر الفنى هو الحياة الكاملة .

ونسمة الصيف تسرى	وفى يديك العنان
والصبح أول مرمى	يرتاده الركبان
ألا تزاور ^(١) عنه	فى الرحلة الربان ؟!
وما ارتضاه ولكن	ما الزمان زمان
فاملاً من الليل نفساً	عزيزة لاتهان
لا هتفة فيه تبقى	إلى غدد أو أذان
الليل يا كروان !	الصبح يا كروان !

* * *

سؤال الكروان

حذار البأس أو حب الجمال
 هتافك فى الدجى يا ابن الليالى ؟
 ومن يقظات نفس فيك نشوى
 تعاف النوم أم من سوء حال
 وعندك للنجوم هوى قديم
 أو أنك كساة للصباح قال
 وهذا الطير ينعم فى ضحاه
 فمالك فى النعيم بلا مثال ؟
 أضل الطير ويحك عن هداه
 أو أنك أنت وحدك فى ضلال ؟!

(١) تزاور : انحرف وأعرض .

وأين من الضلال هتاف حر
تنزه عن نشوز وابتنـال

وقالوا ما شدا الكروان إلا
ليسأل عرسه قوت العيال
وقالوا تسرق الأعشاش عمداً
على كسل وضعف فى الخصال
وإنك بالتراب شبيهه حال
وبالديدان منهوم مغال
سألت وما أرى لك من جواب
سوى اللحن الشجى على سؤالى
سأسمع منك أنغام الليالى
وأسمع عنك أشتات المقال
ولا ألك إصغاء ووصفاً
كلا الأمرين من همى وبالى
أبا لكروان - يا مظلوم - تدعى
وأنت عن الكرى المحبوب سال ؟ !
بحسبك أنهم كذبوك جهرا
وأنك صادق الهتفات عال
وأنك مفرد فى الطير لحنا
وما استفردت فى تلك الخلال
إذا شابها فى النقص حيناً
فأين المشبهاتك فى الكمال

غن يا كروان

قم غن يا كروان غن
وتمن في الدنيا ما ومنى
وأمن دجـاك وإن عـرفـ
تـك في الحـياة قليل أمن
فيم الخـافة يا سـمـيـ
ر الليل أو فـيم التـجـنى ؟
لا أنت جزل في الصـحـاف
ولست في قـفـص تُغنى
كـلا ولا في خـافـقـيـ
ك الحـائـلين بريق حـسـن
والصـقـر نام وأنت وحـ
سـدك تـمدح الدنـيـا وتثنى
لك كل مـا دون الكوا
كب من سـمـاك الليل مـبـنى
فأمن زـمـانك أو فـخـفـ
فـالطـبع دون الرأى يغنى
إنـي أخـالك لو أـمـنـ
ت لما هـتـفت لنا بلحن

ما أحب الكروان !

مما أحب الكروان !

هل سمعت الكروان ؟

موعدي يا صاحبي يوم افترقنا

حيث كانت جيرة أو حيث كنا

هاتف يهتف بالأسماع وها (١)

هو ذاك الكروان ، هو هذا الكروان !

الكرارين كثير أو قليل

عندنا أو عندكم بين النخيل

ثم صوت عابر كل سبيل

هو صوت الكروان في سبيل الكروان

لي صدى منه فلا تنس صدك

هو شاديك بلا ريب هناك

فإذا ما عسعس الليل دعاك

ذاك داعي الكروان ، هل أجبت الكروان ؟

(١) الوهن من الليل : نحو منتصفه أو بعد ساعة منه .

مـفـرـد لـكنـه يـؤنـسـنا
سـاـهـر لـكنـه يـنـعـسـنا
صـدـحت فـي نـفـسـه أنـفـسـنا
فـتـسـامـعـنا سـواء ، وسمـعـنا الـكـروان !

واحد أو مائة ترجمه
عندنا أو عندكم مطلعـه
ذاك شيء واحد نسمعـه
في أوان وبيان ، هو صوت الكروان

واحد بين عصور وعصور
نحن نستحيى به تلك الدهور
لم يفتنا غابر الدنيا الغرور
في أوان الكروان ، ما أحب الكروان !

على الجناح الصاعد

حادي الظلام على جناح صاعد
يا أرض اصفي ، يا كواكب شاهدي !
يا أنسين بصحبة من وجدهم
نصوا المسامع للأنيس الواجد

يا ساهدين على انفراد فى الدجى
ردوا التحية للفريد الساهد
المستعز بعمرسه ، وكأنه
منها نجى مغاور وفراقد
لهجت طيور بالضحى وتكفلت
بالليل حنجرة المغنى الخالد
يحدو ويشدو لا مساعد حوله
أبدا ، وما هو آمن لمساعد
أنا صائد لصدك ، لست بصائد
لك أنت يا كروان ، فأمن صائدى
بيننا أقول هنا إذا بك من هنا
فى جنح هذا الليل أبعد بأعد
ووددت يا كروان لو ألقىيت لى
صوتين منك على مكان واحد
إن كنت تشفق أن أراك فلا تزل
فى مسمعى وخواطرى وقصائدى
عاهدت هذا الصيف لست بواهب
سمعى سواك ، فهل تراك معاهدى ؟
من كان قد أغنى الطبيعة كلها
مغنى عن شاد سواء وشائى

* * *

ألف صدى

ألف صدى لهاتف	منفرد على الذرى ؟
أم ألف شاد رددت	هتافها مكررا
أم ذاك روح أطلقـ	ه فى الدنى محيرا
فرادها مستغريا	وطافها مستبشرا
فلایقال مقبل	حتى یقال أدبرا
هن كسراوين الیـ	لى أو فقل هو الكرا ^(١)
لأنقص إن قلت ولا	مزيد فى أن تكثرا
باركها من برك الخلد	د وما قد أثمرا

شدو الأمن الخائف

يا صاحب الليل غام الليل أو سفرا
ولف ظلماءه أو أطلع القمر
ما أنت بالليل مفتونا ، ولا كلفا
بالنجم ، أو بظلام الليل حين سرى
وانما أنت مفتون بعزلته
وبالأمان الذى تلقاه مستترا

(١) الكرا : ذكّر الكروان .

وبالحبيب الذى يدعوك مرتفعاً
فى ساحة الليل ، أو يدعوك منحدرًا
إذا شدوت فما أدري أذو كلف
ناغى الهوى أم نذير فاجأ الخطرا
سيان يا كروانى القلب مستعراً
بالشوق أو بضرام الخوف مستعرا
إن كان شذوك أمناً فاشدُ فى دعة
أو لا فلازلت مذعور السرى حذرا !

لمن الفضل ؟

كروان الليل رتل للهوى	آية الحمد . وحمد الفطن
هو أغراك بشدو وثنى	لك سمع العاشق المفتن
لك إلفاً منه تستوحى ، ولى	أنا إلفاً وحيه ينطقنى
أنت لولا نفحة من حبه	ساكن عندى ، وإن لم تسكن
صامت الفن - أخا الفن - وإن	صدحت الحانه فى أذنى
غار حبى منك فاسمع إننى	عنه أروى كل شىء حسن
وله الفضل ومنه الوحي لا	منك فى كل مقال بين



ألحقنا المقطوعات الآتية بهذا الباب لأنها تشبهه وتتصل ببعض أبياته .

القمارى العارفة

ملأت دارى القمارى غناء
ويحها ! هل يكشف الطير الغطاء
عرفت عندى ربيعا بعدما
رهبت من ظلمة الدار الشتاء
عرفتنى العام أم كانت هنا
كل عام تمنح الدار الولاء
لم أكن أحفلها حتى إذا
صاح الحب تسمعت الغناء !

ببغاء (١)

ببغاء ترغمت	بمديح البـلابـل
أين مننا بلابل	مسرعات المراحل
فى سماوات موطن	ليس منهن بأهل
بالكراوين عامر	والقمارى حافل
ناج ما أنت سامع	يا أسير الأوائـل
اسل عن عاجل بذى	صحبة غير عاجل
ما اشتغال بمورد	لست منه بناهل

(١) الببغاء تحكى ما تسمع دون أن تعقل ، وكذلك يكون الشاعر الذى يتغنى بالبلبل على المحاكاة والتقليد دون أن يسمعه ، فهو فى مصر نادر لا يزورها إلا فى رحلة عاجلة .

وانصـراف عن الذى	أنت منه بسـاحل
أنت عندى بذا وذا	جـاهلٌ أى جـاهل
ناقلٌ لهفة الصدى ^(١)	أو شـبـيهـه بناقل
فى الكراوين غنيمة	عن نشيد البلابل
والقمارى مالها ؟	أصغ واسمع ، وسائل
إن تعدّك قولها	فالتمس وصف قائل

شدو لـانوح

شدو القمارى لـانوح القمارى
هل يعبر الحزن بالشادى الصباحى ؟
أو الربيعى فى أنس وفى أمل
وفى غرام على الإلفين مطوى ؟
يا حسنها من بشيرات على دعة
كأنها أمنت قوت الأمانى
محبّبات إلى الإنسان تألفه
وتعتلى من ذراه كل علوى
تهوى الديار ، وفى الأفاق مطلعها
مايالها ؟ هل سباهـا حسن أنسى ؟
وللأناسى حسن لا أبوح به !
هل تعرف الطير ما حسن الأناسى ؟

(١) الظما .

غَنَّتْ لَزَهْرٍ وَسُلْسَالٍ وَلَوْ رَشَفَتْ
 زَهْرَ الْمُبَاسِمِ جُنْتُ بِالْأَغَانِي
 أَوَّلَى لَقَمَرَيْنَا أَنْ لَا يَحُومَ عَلَى
 يَأْسِ الْهَوَى بَيْنَ أَنْسَى وَطَيْرِي
 غَرَّدَ عَلَى الدُّورِ يَا قَمَرِي فِي دَعَا
 وَاسْلَمَ هُنَالِكَ مِنْ بَاكِ وَمَبْكِي
 وَاتْلُ الرَّجَاءَ عَلَى هَذَا وَذَاكَ ، وَلَا
 تَسْأَلُهُمَا عَنْ جَوَى فِي الْقَلْبِ مَخْفَى
 حَسَبَ الْمَغَانِي الَّتِي يَبْكِي الْحَزِينُ بِهَا
 مِنْ سُلُوةٍ ، أَنْ فِيهَا شِدْوُ قَمَرِي

شَفَاعَةُ لِلْغُرَابِ

حَيَّى الْغُرَابُ الْفَجَرَ بِالنَّعِيبِ تَحِيَّةُ التَّهْلِيلِ وَالتَّرْحِيبِ
 وَافْتَرَّ نُورَ الْفَجْرِ كَالْمَجِيبِ فِي غَيْرِ مَا لَوْمٍ وَلَا تَثْرِيبِ
 لِهَاتِفٍ نَادَاهُ مِنْ قَرِيبِ

مَا ذَنْبُ ذَاكَ النَّاعِبِ الْمُسْكِينِ أَلَا يَحْيِي النُّورَ بِالْيَقِينِ
 تَحِيَّةُ الْعَصْفُورِ وَالشَّاهِينِ ؟ أَلَا تَدِينُ كُلَّهَا بِدِينِ ؟
 فَمَالَهُ يُعْذِلُ كَالرَّقِيبِ ؟

شفاعة الأنوار والأحباب فى الأسود المهجور فى الخراب
ما الصيّدحُ الهاتف بالعجاب أصدق حباً لك من غراب
فاعذره يا فجر على التشيب

أسمعه والطير فى أوان وقبلة الصبح ، وقد ناجانى
صوت حبيبى بادی الحنان لذلك الموعود بالحرمان
وما له فى الحسن من نصيب

أمنت منه لوعة الفراق وكل غاق عنده وقاق
فلايزل ينعم بالإشفاق من الرياض الفيح والآفاق
ومنك يافجر ، ومن حبيبى

عادات الغراب

بش الغراب إن ذكرت بصوته
عطف الحبيب عليه كل صباح
أبداً يقاطع كل شاد حوله
كنم عطلى الإنشاد فى الأفراح
فإذا شدا الكروان أتبع شدوه
بصياح شؤم منه أو بنواح
وإذا ترنمت القمارى أنبرى
مابين تنعاب وخفق جناح

حسداً ولؤماً ، أو غروراً لم يزل
دأب الحسود وديدن الملحاح
لاعاد فرع كان ينعب فوقه
فرمته فأس الحاطب المحتاح

* * *

نعب على عشه

وابتلوه بالخسراب	هدموا دار الغراب
ورموها فى التراب	قطعوا الدوحة قطعاً
عب يا رب الثعالب	ليت شعري من هنا لنا
غير مبكى الذهاب	لست بالمأمون فاذهب
فى هوانا وارتياب	أنت أذنت بخوف
طك بالعطف العجاب	لم تصن عهداً لمن حا
لك من سخر الصحاب	لحبيب بات يرثى
وانأ فى غير اقتراب	فامض فى غير وداع
مؤنسات فى الركاب	ونخذ الغربان طراً

من ذوات العش فى النفس وفى هذى الرحاب
رب شك هو فى الأنفس شر من غراب !

* * *

سحر الطير

كل إلف له من الطير إلف
هكذا تجمل الحيا وتصفو
أمل يرتقى ، وحب يناجى
ولسان يشدو ، وقلب يرف
بك خف الجناح يا أيها الطير
وما كنت بالجناح تخف
لطف روح أعار جنبك ريشاً
فمن الروح لامن الريش لطف
ليس ينميك للسماء جناح
بل غناء عن الضياء يشف
إن مضى الناس يعجبون قديماً
كيف تعلو؟ عجبتُ كيف تُسف
ثقله في الحياة لم ينج طبع
من عراقيلها ولم يخل عرف

غزل ومناجاة

ارتجال المنى

مننى أطيّب المنى يا حبيبى فالمنى وحدهن منك نصيبى
إن يفتنا منالها لم تفتنا نظرة من خيالها المرقوب

مننى ، بل دع المنى يا حبيبى فشقائى فى الموعد المكذوب
هان فقد المنى التى لم تعدنا وافتقاد الموعود جد صعب

أعطنى ! أعطنى إذن يا حبيبى غير ما ناكث ولا مستجيب
أعطنى صفوك ارتجالا ودعنا من مطال بالوعد أو تقريب
فارتجال المنى أحب لنفس شبعنا من روية التجريب

متى ! (١)

متى يا عيون يعود الضياء ؟ متى يا رياض يعود الربيع ؟
متى تأمرين ؟ متى تأذنين ؟ متى تقبلين دعاء الشفيع ؟

متى يرجع الغائب المرتجى إلى صدر أم براها السقام ؟
متى يهبط النوم تحت الدجى لعينيك يا ساهرا لا ينام ؟

(١) إذا سأل الحبيب محبه وهو يودعه : متى يعود إليه ؟ فذاك سؤال غريب كالأسئلة الغريبة التى تتردد فى هذه القصيدة .

متى يطلع النجم للتائهين ؟ وقد غرقوا فى لىالى الخطوب
متى يجمع الشط تلك السفين ؟ وقد عاث فيها الخضم الغضوب

متى يأذن الجائعون الظما فى الماء يطفئ حر الصدى
وفى الزاد يبقى ذماء الحيا ، وفى الخمر يعلو بها مُصعدا

متى ؟ إى وربك قل لى متى ؟! وسلهم عن اليوم والموعِد
فقد يُقبل الزائر المرتجى ولا من مُلاقٍ له فى غد ؟!

إليك مثال السؤال العجيب وأنت بأحلى مثال تجود
عشية تبسم عند الودا ع وتسال : فى أى يوم أعود !

جمال يتجدد

كلما قلت لى الربيع جميل قلت : حقاً . وزاد عندى جمالا
عجباً لى . بل العجوبة عندى صور الكون كم يسعن كمالا
خلتني قد وعيتهن عياناً وتتبع من وعوها خيالا
شاعراً عاشقاً وقارئ كُتب قرأ الكتب دارساً ، فأطالا
فإذا نظرةً بلحظك تيدى صوراً ما طرqn عندى بالا
بعداد الأنوار فى أعين الحسب نعد الأكوان والأجيالا

النبض

رأوا فما عرفوا ، كلا ولا عجبوا
ولا دروا بالذى أرجو وأرتقب
كأنما أنا من أمسى ومن غده
لم يختلف قط لى شجوا ولا طرب
فى مهجتي أمل فاضت بشائره
فمالهم حُجبوا عنه ، وما حُجبوا
فلو تشيم ضياء القلب أعينهم
لأبصروا فيه عين الشمس تقترب
كالفجر تسرى على مهل طلائعه
أو موكب النصر يدنو وهو يصطخب
الحمد لله ! لا شاموا ولا نظروا
ولا درى جاهل منهم ولا أرب
لو أبصروا الموعد الموموق مقتربا
لجفلته إذن من لؤمهم ريب
وهب للشمر منهم عسكر لجب
إن يطلبوه خير عزهم طلب
يا أيها الناس قرؤا فى مضاجعكم
إنى وحقكم أسوان مكتئب!
أسوان مكتئب لا الحسن يفرحنى
ولا الحبيب له فى فرحتى أرب

وهاكم النبض جـسـوه . أعندكم
تحت الأضالع قلباً خافق يشب
كلا وحقكم ! لا كان حقكم
إلا اليمين التي يحلو بها الكذب !!

اليوم الموعود

يايوم موعدها البعيد ألا ترى
شوقى إليك ، وما أشاق لمغنم ؟
شوقى إليك يكاد يجذب لى غداً
من وكـره ، ويكاد يطفـر من دـمى
أسرع بأجنحة السماء جميعها
إن لم يطعك جناح هذى الأنجم
ودع الشموس تسير فى داراتها
وتخطها قبل الأوان المبرم
ماضر دهرك إن تقدم واحداً
يايوم من جيش لديه عـرمـرم

لى جنة يا يوم أجمع فى يدى
ما شئت من زهر بها متبسم
وأزوق من ثمراتها ما أشتهى
لا تحتمى منى ولا أنا أحتـمى

وتطوف من حولي نوافر عُصْمِهَا
ليست بمحجمة ولست بمحجم
وتلذُّ لي منها الوهاد لذاذتي
بتصقُّد في نَجْدِهَا وتسئم
لم أسَ بين كرومها وظلالها
إلا على ثمر هناك محرم
فكأنما هي جنة في طيِّها
ركنٌ تسلل من صميم جهنم
أبدأ يذكُرني النعيم بقربها
حرمان مزءود^(١) وغسرة معدم
وأبيتُ في الفردوس أنعم بالمني
وكأنني من حسرة لم أنعم

يا يوم موعدها ستبلغني المنى
وتتم لي الفردوس خير مُتَمِّم
لا غصن راوية تقصُّر راحتي
عنه ، ولا ثمر يعز علي فسمى
ساظل أخطر كالغريب بجنتي
حتى أثوب على قدومك ، فاقدم
فأبيتُ ثم إذا احتواني أفقها
لم أنه عن أمل ولم أتندم

(١) المزوءد : المفعز المدفوع .

فرحى بصحبك حين تشرق شمسه
فرح الضياء سرى لطرفٍ مظلم

أمعيرتى خلد السماء سماحةً
صونيه من وله صيانةً مكرم
رفقاً بخلدك أن تشوبى صفوه
إن لم ترى رفقاً بمهجة مغرم

ضياء على ضياء

نظيران يستبقان النظر	على وجنتيه ضياء القمر
أو البدر قبّله فابتدر ؟	جمعتهما أنا فى لثمة
ويغمزه من وراء الشجر	فما زال يلحظه جهرة
فقيم إذن قطفها فى حذر ؟!	ويزعمها قبلة من أخ
ب ولو شئت كللته بالزهر	ولو شئت ظللت وجه الحبيب
من الزاد ما تشتهى فى السفر	لكن كرمت فخذ يا قمر

وهز الحبيب حنين السهر	سها الليل عنا وعن بدره
وسرّ بفيض رضاه وسر	فقال وقد فاض منه الرضى
ة ، وفى مثل هذا يروق السمر	على مثل هذا تطيب الحيا
ة ، أنت شفيع لها مدّخر	فقلت أجل ما أحب الحيا
وباسمك يعذرها من عذر	لأجلك يصفولها من صفا

شعر وشعر

أمن شعر؟ نعم! شعر وشعر
وخفق في الجوانح لا يقرر
فمنى الوزن في خفقات قلبي
ومنك الوحي والحسن الأغر
وتسألني كأنك لست تدري
ومالي غير ما أوحيت سر
وأحري بي سؤالك عن قصيدي
فمالي فيه - بل لك أنت - أمر:
أننظم في غداً أم لا تنظم
على ما ترتضيه ولا تنثر؟
وعن شفتيك لاشفتي أروى
عشية يلتقي ثغر وثغر
فلقني أجيبك ولا تسلني
سؤال الشمس هل سيلوح فجر^(١)



(١) ليس للشمس أن تسألنا: هل يلوح الفجر؟ لأن الفجر يطلع حين تطلع هي، وكذلك الحبيب لا ينبغي أن يسأل الشاعر: هل ينظم شعراً، لأنه ينظمه بوحيه.

الثوب الأزرق

الأزرق الساحر بالصفاء
تجربةً في البحر والسما
جربها «مفصل» الأشياء
لتلبس فيه بعد في الأزياء
مَجْـوَدُ الإِتْقَانِ والرواء
ما ازدان بالأنجم والضياء
ولا بمحض الزُّبْد الوضْءاء
زَيَّنْتَهُ بالطلعة الغراء
ونضرة الخدين والسيماء
ولعة العينين في استحياء
إن فاتني تقبيله في الماء
وفي جمال القبة الزرقاء
فلى من الأزرق ذى البهاء
يخطر فيه زينة الأحياء
مقبَّلٌ مبتسم الأضواء
مردّد النغم والأصدا
وقبلة منه على رضاء
غنى عن الأجواء والأرجاء
وعن شأبيب من الدأماء^(١)
وعنك يا دنيا بلا استثناء

(١) الشأبيب : أول ما يظهر من الحسن ، وشدة اندفاع كل شيء ، والدأماء : البحر .

يوم

ذهب الليل ودار الملوان^(١)
وشدا قبل الصباح الكروان
وتحده الغدافي^(٢) الذي
تبسط الرفق عليه والحنان
ومشى الصبح على مهل كمن
يطرق الدار على غير أمان
وتلمست هنا تغريدة
في فمي تصدح في هذا الأوان
قُبلة منك هي الفجر، وفي
طيها تبدو ثناياها الحسان
عن شمالي كلما ولي دجى
وسرى فجر، وحنّت شفتان
وتراءت نظرة ناعسة
عند أخرى، فتلاقت نظرتان

بأن ليلي ! لاتسلني كيف بان
أنت تدري ، فاغتفر عي البيان
كلما يمت داري قلت لي
أجناحان لنا أم قدمان ؟!

(٢) الغراب - راجع ما تقدم .

(١) الليل والنهار .

فاتيتُ الدار لا أحسبها
قـربت قط ، ودونى خطوتان
لم أكن أطلبـها ويحى ولا
أطلب المهرب منها حيث كان
أين أمضى ؟ أين تحدونى الخطأ ؟
ضائق الدار ، وضاق المشرقان
راعنى نقصٌ بعينى ويدى
وفمى الصادى ، وقلبى ، واللسان
خلتـنى بـدلت منها غيرها
ولو استبدلها الخطب لهان
أهزيع منك يا ليل مـضى ؟
أمضى نصف ؟ أما ينشطران ؟
بأن ليلى ! لاتسلنى كيف بان
حسبك الله من الليل وصمان
إى وربى بان لك بعد ما
نفدت ساعات عمرى فى ثمان
لا زماناً حيثما لاقيتنى
فإذا فارقتنى كان الزمان

طلع الصبح حزيناً عاطلاً
أُتراه كأن بالقرب يُزان
وسرت أنفاسه يا حسرتا !
أين أنفاسك يا زين الحسان ؟

نسمات الصبح أورت (١) كبدى
 فحجبت الأنف عنها والعيان
 وتمشيت إلى كتبى على
 مـضض منى ، وللكتب أوان
 يا أبا الطيب لاتهـرف ويا
 صاحبى الرومى ما هذا الرطان ؟
 شعراء الشرق والغرب أما
 تملكون الصمت يومًا فى عنان ؟
 أو فهاتوا الشعر لى صرفًا بلا
 أحرف فى الطرس منه أو معان
 أفرغوه جملة فى خاطرى
 ليس لى بالطرس والدرس يدان
 رُبُّ شعر شاقنى لما تكذ
 شفتا قائله تنفرجان

وتجلى الباب لى عن زائر
 من أودائى كأننا أخوان
 فتعلمتُ ولبى شارد
 كيف يُكسى الود ثوب الشنآن (٢)
 قال لى : «الأفق جميل» قلت : لا
 بل دميم . قال : زاه . قلت : قان !

(٢) البغض .

(١) أوردى الزند : أخرج ناره .

قال : زيدٌ . قلت : حاشا . فاثني
نحو عمرو . قلت : كلا . بل فلان !
فمضى يعجب مني سائلا ؟
أسلام ؟ قلت : بل حرب عوان

ذهب اليوم وما أحلكه
كان من يوم نماه النيران
لم يكن في صبحه أو ليله
حظ عين ، أو لسان ، أو جنان
ذاك يومٌ يا حبيبى واحدٌ
وغدٌ منه غنى عن بيان

الحب المثل

كأننى مثال وحسنك تمثالى
عجائبُ حب ما خطرن على بال
فما أتمنى فيك معنى أريده
من الحسن إلا وافق الحسنُ أمالى
وأحلام قلبٍ فيك تسرى كأنها
خوالق أيدى الفن فى الذهب الغالى
تجول بأشكال الخيال وتنثنى
وقد أسعدت منك العيان بأشكال

إذا ما تمثّلت فيك معنى لمستّها
محاسنَ أعطاف ورقّة أوصال
إذا اقترحت عيني فأنت مجيبها
فهل منك أو منى صياغة تمثالي ؟
وما اقترحت إلا كما اقترح المنى
غنىً على وفر من الوقت والمال^(١)
فما فيك من نقص ولكنما الهوى
نوازغُ شتى لاتقرر على حال
فيا قدرة الحب المبارك أبدعى
لكل حبيب فى الصبا ألف سربال
وأجملُ من صوغ الدُمنى صوغ دمية
لها زينتها من حياة وإقبال

ساعى البريد

هل ثم من جديد يا ساعى البريد

لولم يكن خطابى فى ذلك السوطاب
لم تطو كل باب يا ساعى البريد

فما ذلك التنسيق والجسمع والتفريق
والقفز والتعويق يا ساعى البريد ؟ !

(١) إذا كملت نعمة الإنسان غنى الأمانى التى لا حاجه به إليها . وإنما تغريه بها وفرة النعمة وطبيعة الأمل فى الإنسان .

كسوتك الصفراء والخطوة العرجاء
يمشى بها الرجاء يامحنة الجليد

لولم تكن جمالا فى مشية العجالي
صغنا لك التمثالا من جواهر فريد

لا أحسب الساعات فى حاضرواآت
إلا على الميقات : ميقاتك الوثيد

فى شرفتى أبتكر غيرك لا أنتظر
وإن سعى لى القمر يا ساعى البسريد

كم لهفة نسيتها أماتنى ميتها
لقيتها ! لقيتها يا ساعى البسريد

جددت لى انتظارى وقلة اصطبارى
عن طلعة القطار وطلعه النضيد

أكرم به من ثمر منتظر مدخر
فى كل يوم مزهر مبتدئ معيد

يا طائفنا بالدور كالقدر المقدور
بالخير والثبور فى ساعة البريد

فى لمحظة تنتشر
وأنت ماضى تعبىر
منك المنى والعبر
كالكوكب البعيد

كن أبداً مريدى
وباتسام العيد
بالخبر السعيد
يا ساعى البريد

عجب الساعى

عجب «الساعى» الذى كنت له
أبدا فى شرفتى منتظرا
إن من تخضر لى أخبارة
أيها الساعى بخير . حضرا
ألق إن شئت وطاباً حافلاً
لا أبالى لحظة إن صـفـرا
الطريق الآن لا أرقبـه
لأرى وجهك . لكن لأرى ...
ولك الشكر ، ولى العذر ، فلا
تظهر الآن . فها قد ظهرا
لا تذكرنى نواه بعد ما
كنت تروى عنه ذكرراً عطرا

الليلة الفطيم

بكت الليلة الفطيم شجاها
ما بكاء الفطيم بين الشدي
الشدي الحسان تبغى رضاها
ما لشغر الفطيم غير رضى؟
لو أرادت لكان عند مناهها
كل صدر، وكل نهد شهى
أمها ! أمها ! وليس سواها
ذات صدر على الشفاه ندى

ليلى . ليلى الحزينة صبراً
ليس هذا الفطام بالأبدى
سوف تُروين من أميمك ثغراً
فارضعى الآن من دموع الشجى
واذرفى هذه المدامع غزراً ...
هل يضير البكاء عين الصبى؟
من أذاب الشقاء عينيه شهراً
فى ارتقاب النعيم غير شقى

قبلة بغير تقبيل

بعد شهر - أنلتقى بعد شهر ،
بين جيش من النواظر مَجْر ٩ (١)
لم يحولوا - وحقهم - بين روح
نا ، وإن ألزموهما طول صبر
تمت القبلة التي نشتهيهما
كلها ، غير ضم ثغر لثغر
تم منها شوق ، ورف شفاء
وهوى نية ، وخفق صدر

الحلم السالب

سبق الكرى يوم اللقاء فنلته
فى غفوة تغفى العيون لكى ترى
حلم على اليقظات جار فليته
فى جوره أبدا يعود مكررا
لم يظلم اليقظات فهى إذا وفّت
بلقائه ، سلبته من حلم الكرى
ما وعده إلا سعادة حالم
فالنوم كان به أحق وأجدرا

(١) الجيش المجر : العظيم .

والحلم المنتقم

لما تمليتُ في الرؤيا محاسنه
هتفت لليل والظلماء والحلم
هذا انتقام الكرى من بطاء موعده
وللكرى ربةً — شكورة النقم
يغار من طيفه السارى فيمطلنى
كأنما قال لى بالمطل : لاتنم !

فى البعد والقرب

لن يطيب البعد يوماً لن يطيبا
هن على اليوم إن كنت حبيباً
لاتكن ناراً من الشقوق ولا
دمعة حرى ، ولا قلباً كئيباً
لاتكن صحراء فى البعد وقد
كنت لى فى القرب بستاناً رطيباً
إن تغب شمساً فأوصى النوم بى
قبل أن تعرض عنى أو تغيباً

يا حبيبي - بل فكن ما كنت لى
صانك الله بعيداً وقريباً

واجعل الأُنس نصيبى فإذا
غبت عني فاجعل السهد نصيبا
كن نعيمًا وعذابًا ، ومُنَى
تملاً النفس ، وحرمانا مذيبا
هكذا الحب دواليك فمن
لم يكنه ، لم يكن قط حبيباً

قراءة

على كتفى تمشى بعينيك فى الطرس
عجولا إلى شعرى حريصاً على لمسى
كأنك لم تحمد مدى الصوت وحده
فسابقته بالعين حيناً وبالחס
وعانقتنى تستوعب الشعر حيثما
سرى فى ثنيات الجوانح والنفس
هنالك أدري أن للشعر مجلساً
إلى جانب العرش السماوى والكرسى

تسليم

تسليم هذه الدنيا	كما خلفتها عندي
وحاسبها على قرب	بما تجنى على البعد

تسليم هذه الشـمـ	س التى تؤنس أو تهدى
لقد كانت هداها الدـ	ه مكسالا من المهد

وما تسرع بالجهد
ارأو تُبدي فلاتجدي
من اللوعة والوجد

تجوب الأفق في جهد
وكانت تحجب الأنو
وكانت شعلة حرى

ر واسألها عن العهد
أغنت قطلى وحدى ؟
ن سوى نوح لها مُغد
بغير الشجو والسهد ؟
ه : أين تحية الورد
وأين تحية الفرد
ه تطويها على عمد
وفيم تضمن أو تسدى

تسلم هذه الأطيما
تُغنى الآن فاسألها
وإن غنت فهل كا
وإن أعدت فهل تُعدى
نعم سلها جزاها الد
وأين تحية الإلف
لقد كانت لحاها الد
فسلها فيم تطويها

بلا عد ولا حد
بما تخفى وما تبدي
وما ضلت عن القصد
إذا حيرنى قيدي
فس لا فى صفحة الجلد
م أم تهمس عن جد ؟

تسلم أنجم الليل
تسلمها وكاشفها
وسلها كيف ضلتنى
وفيم تغامر منها
نعم قيدي الذي فى الذ
أهزلا تهمس الأنج

ب فى السهل وفى النجد
تراه ناضر الخد
س حتى لاذ بالرشد

تسلم زهرك المحبو
تراه ضاحك العين
فسله ما عراه أم

فلا يلهو ولا يُوصى بغير الهم والزهد
فما عن لومه في ذا لك يا مولاه من بد !

تسلم هذه الدنيا كما خلفتها عندي
بحمد الله تلقاها كما تلقاك بالحمد
فخذها راضيا عنها وعني وعن الود
وعلمها إذا ما عدت - لاعدت إلى البعد
أمانا في مغيب من لك أو في محضر رغد
فما تسمع لي قولا إذا ناجيتها وحدي !

الفنجان

أتؤمن بالفنجان ! لا يا صديقتي
بشغرك لا الفنجان أصدق أيماني
إذا هو أعطاني السعادة فلتكن
نبوءتها في الكأس أوسور ^(١) فنجان
وإن يكن المغزى هناك خرافة
فشغرك صدق في ابتسام وتبيان
وفي كوثر من رضاب معطر
وفي جوهر من ثناياه فتان

(١) السور : ما يبقى في الإناء .

قربى

تقربى لله بالدعاء وأنت قُربى الأرض للسماء
ليس مكان فى السماء كلها عن شاعر أو عاشق بناء
رب صلاة علمت مُصليا إجابة الصلاة والرجاء
ورفعت من طينة الأرض إلى عرش الضياء سُلّم ارتقاء

كأس وضوء

هنا - ويا حسن ماضمت هنا - قدحٌ
تُغوى قلوب العطاشى أى إغواء
فى كل قطرة ماء ههنا أثرٌ
من قالب الحسن فى روح وأعضاء
مرت بقدرك تحكيه ، وربّما
حكى الوضوء جمال الروح فى الماء
فلو تعود كما لامستها رسمت
مثالك المفتدى فى مهجة الرائي
تظهرت بك لما أن ظهرت بها
عند المصلى ، وزادت حسن إيماء
وصافحت منك تقوى الروح فى جسد
يغزو التقاة بأشواق وأهواء
هذى خلاصة إنسان مقدسة
ليست خلاصة أعناب وصهباء

أمخطئ أنا إن أحسست فى كبدى
شوقين من نشوة فيها وإرواء
فكم أغالب من إغراء سكرتها
مالا يغالبه ظمان صحراء
تنازع الدين والغى الهيام بها
' وقربت بين إسماعيل وإشقاء
فليت شاربها يدري أحصته
عند الخضيراء أم عند الحميراء (١)
خوفى - ويا طول خوفى - أن تمزقنى
كلتا هما يوم إحيائى وإحصائى !

رقية السهر

تجلت آية الكرسي	سى ، ما أعلاه كرسيًا
أظلم سبباتها عين	سى حين لمست عينيًا
أترقين من السهر	د وما أبغى له رقيًا ؟
سرورًا بك هجرانى الـ	كرى المحبوب والرؤيا
دعى الرقية للسهد الذـ	ى يدعونه نأيا
وللنوم الذى ألقا	ك فيه حين لا لقيًا

(١) الخضيراء : كناية عن الجنة الخضراء ، والحميراء : كناية عن جهنم الحمراء .

المنديل

تعاشق لحمه ^(١) وسدى
ورفرف خافقاً غردا
وأخت طرّتها ^(٢) يدا
على عهد الهوى ويدا
وقبل النسج كم ساغ الـ
صفاء سحابة وندى
وناغى الطيرُ صاحبَه
على شجراته ، وشدا
وعاشت فى الرضى شجرا
ته مخضرة أبدا
فيا منديل لا تبرح
بعهد الحب منعقدا
عريقاً أنت يا مند
يل روحا فيه أو جسدا
إذا صنت الوديعنة لى
فلا بدعاً ولا فندا

(١) لحمه الثوب : ما نسج عرضاً ، وسداه : ما امتد من خيوطه .

(٢) الطرة : طرف كل شيء وحرقه .

وإن تحفظ أمانتها
حفظتك أنت مجتهدا
سنسأل عن شذاك غدا
وبعد غد ، وأن بعدا
فمن سر السؤال لنا
ولا تخبر به أحدا

من الكتان يا نسا
ج ، فانسج كل ما خلدا
وعى خلد الفراع
ين ، وزان عروشهم أمدا
ومن يرض الحريير به
بديلا ساء ما اعتقدا
فماذا تنسج الديدا
ن من ذكرى لمن سمدا
ومما الديدان والذكرى ؟
ومن ذكر اسمها جمدا !^(١)
هو الكتان يا نسا
ج ، فانسج منه منقردا

(١) الحرير من نسج الديدان ، وهي تذكر الإنسان بالموت والقبر ، فيجمد من يذكرها
خلاقاً لمن يذكر الكتان ، فإنه يذكر الخضر والطيور والشدو والحياة .

بِمِـــوْم كـــانَ للمـــنــد
 يَل قُدُس حُـــمـــة وســـدى
 وَقُدُس قـــبـــله مَن أنـــ
 بَت الكـــتـــان أو حـــصـــدا
 وَقُدس مـــثـــله مَن قـــا
 م عـــنــد النُّول أو قـــعـــدا
 وَقُدُس كَل مَن نـــادى
 بـه فـى الســـوق ، أو شـــهـــدا

حلم اليقظة

أين مـــضى الحـــلم الذى كـــنت أراه ههنا
 إذا صـــحـــوت والتـــف ت عن شـــمالى مَـــوَهــنا^(١)

كـــنت إذا مـــا قَطَعْتُ نومي صـــحـــوات الســـهر
 غـــبـــطت عيني وأغـــضـــي ت عن النـــوم النـــظر

وكنـــان عـــندى حـــلماً فى يـــقـــظة الـــيل المـــديد
 أـــســـمِعُ مَن أنفـــاسه نـــمـــة فـــردوس بـــعيد

(١) الوهن والوهن من الليل بعد منتصفه ، أو بعد ساعة منه .

أسمعدهما فى الكرى من راحة ومن أمل
ومن خيال لا يحده ومعهان لا تمل

فالآن أبشر يا كرى! كل جفونى الآن لك
حتى أعود فأرى فى جانبى ذاك الملك

ليلة

بينى وبينك ليلة يا ليلة القرب الأمين
يا حبذا لو تسرع سين ، وحبذا لو تطفرين
وإذا أتيت فحبذا لو تلبثن فتخلدين

عروس الليالى

عروس الليالى تهبط اليوم من عل
وتدنو على طول النوى والتدلل
سرت بين شرق من ضياء ومغرب
وبين جنوب من ضياء وشمال
كأنى أراها من دهور بعيدة
لطول اشتياقى وجهها وتأمل
فيا ليلة القدر المؤمل أقبلى !
تعالى أقبّل منك كل مقبل
خذى لك جثماناً يضمك عاشق
قليل لديه صورة المتخيل

وتيهى بوجه من صباحك مُشرق
وميلى بفرع من مُسائك مُسبل
سأبديك شعراً يملأ السمع شدوه
إذا ضنت الدنيا بجسم مثل

ثرثرة

أراك ثرثرة فى غير سابقة
فهاى ما شئت قالا منك أو قيل
ما أحسن اللغو من ثغر نقبله
إن زاد لغواً لنا زدناه تقبيلاً

ثروة النصيب

مَنِّيَتْنى بالثروة الجلل
وبنيت لى داراً على عجل
وإذا «النصيب» أصابنى احتفلتُ
دارى بحسبك كل محترف
حسبى إذا عز البناء غدا
فى ساحة بالسهل والجبل
دور تؤسسها وتعمرها
فى ساحاتين : الحب والأمل

قرنفلك

قرنفلك الذى يحكيك حسناً أتعلم أنه يحكيك سمناً^(١)
تعدد لونه فتجنبوه على حذر ، ولم تحذره أنتا
له عطر شببيه هواك فرد وألوان من الإحساس شتى

* * *

النجوم السواغب

أرى أعيناً قد وصوصت فى سمائها
أتلک النجوم الناظرات سواغب ؟
موائد حب تشتهيها ودونها
مصاعب لا تجتازها وغياها
نعمت بها فى ليلتى ، وهى فوقنا
تمد لها الحافظها وتراقب
ومسكينة هذى الكواكب فى الدجى
ومسكينة تلك الورود الشواحب
فهاك خذى من سؤر ما أنا شارب
ثمالة كأسى كلها يا كواكب
وخذ يا نسيم الليل عشرين قبلة
وخذ مثلها يا روض إنك غاضب

(١) السم : الطريق ، وهيئة أهل الخير . (٢) سهم وجهه : عبس وتغير .

غنى أنا بالحب ، عاش الذى به
غنيت ، وإنى إن غنيت لواهب !

النيل الغاضب

أساهم^(١) يا نيل ؟ لست أدري ! أم ناغم يا نيل طول هجرى
فرب شهر مر بعد شهر وعام سوء بعد عام شر
ولا بشفع زرت أو بوتر

لاقيتنى يانيل والحبيبا كما تلاقى طارقا غريبا
وزدتنا كيدا لنا مريبا ، أغريت يا نيل بنا الرقيببا
يكاد يحصى سره وسرى

وكيف يانيل إليك حجى ولم أكن أخاف أو أرجى
بل كيف يهدينى إليك نهجى وقد هوى نجمى وضل برجى

وعز قربانى ولاح عذرى

(١) سهم وجهه : عبس وتغير .

ذاك الذى كنتَ معى تراه غيرى إليك ربما دعاه
فقد هدانى كاهن سواه إليك يرعانى كما أراه

بعد ضلال فى الهوى وخسر

يا نيل أما الآن فالمزار عندى له المنسك ^(١) والشعار
فلا يغيب فى الدجى نهار أو ينجلي عن بدرنا السرار

ألا سرينا لك حين يسرى

يا نيل فاشغل حولنا العيونا إذا وردناك مسبحينا
تلك عيون تكره السكونا ومن يحبون ويسعدونا

لا رضيت عنى ولا عن بدرى

نجوى النجوم

بحسبى الأنجم الزهر	فلا شمس ولا بدر
ترينا عزلة النجوى	ففيها للهوى سر
وفى لختها همس	كما يبتسم الثغر
كهمس الشيخ قد سر	باحفاده سرؤا :
خذوا الدنيا خذوا الدنيا	وغروا العيش واغتروا
درت الحكمة الكبرى	فأدراكم هو الغر

(١) مناسك الحج : عباداته ، وشعائره : علاماته ومناسكه أيضاً .

بحسبى الأنجم الزهر	فلا صبح ولا فجر
سواحر تنبى الأحبا	ب ، والليل لها سفر
رصين صوت نجواها	وديع حولها الدهر
لها ستر وما للشم	س أو بدر الدجى ستر
لها الشكر فقد سرت	حبيبى ، ولها الفخر !

* * *

كلماتى

كلماتى ! كلماتى !	صدق الوعد فهاتى
هل معينى وحيك الصا	دق أو وحي اللغسات ؟
أنا أستاذيك ^(١) مالم	تبلغيه بأداة
من معان تتعالى	عن لسان ولهة ^(٢)
فاسأل الأرباب عن تد	ك المعانى الخالدات
أوسلى الصمت فكم صم	ت له علم ثقات
ينتهى شأوا الأحاد	يث إليه والرواة
وبه لاذ هداة	عرفوا وحي النجاة

* * *

انظرى يا كلماتى	وأصمى نعى فى أناة
ما ضياء ثم فى الأف	ق ، وفى كل الجهات
لا من الأرض ولا من	دائرة الأفلاك أت

(١) استأذاه الشيء : طلب منه أذاه .

(٢) اللهة لحة مشرفة على الخلق .

لا تراه غير عيني	وهو ملء الكائنات
هل يرى الدنيا امرؤ لم	ير منه قبسات ؟
كلماتي أنت في وا	د من التيه شتات ^(١)
اسألني الأرباب عنه	أو سلى الصمت وهاتي

* * *

كلماتي ما تقول	ين إذن يا كلماتي
ما نعيم يمنع الك	ف غذاء المهجات
تقصر الأبواب عنه	وهو بعض الللمات
في يدي أدعوه خصرًا	تارة أو زهرات
في فمي أدعوه ثغرا	تارة أو قبيلات
وفؤادي ؟ ما اسم مافي	ه إذن يا كلماتي
اسألني الأرباب عنه	أو سلى الصمت وهاتي

* * *

نشوات تلك ؟ لا بل	تلك فوق النشوات
يقظات تلك ؟ لا بل	تلك غير اليقظات
بلغت منها مداها	وارتقت مرتفعات
تسلس اليقظة للوصد	ف وتصفي وتواتي
فإذا جازت مداها	لزمت صمت السبات
كلماتي ! ما تقول	ين إذن يا كلماتي
اسألني الأرباب عنها	أو سلى الصمت وهاتي

* * *

(١) الشتات المتفرق .

لحظة تمنح قلبي
لحظة ترفع عمري
رب عمر طال بالرف
لحظة ؟ لا بل خلود
كالسماوات تراها
رب أباد تجلست
وقطيرات زمان
وإذا ما طغت الكأ
سكرة تُغشى وأخرى
هكذا بتنا رفيق
غائب غاف ، وصاح
كلماتي ، ما تقولي
اسألني الأرباب عنا

كل هاتيك الهبات ؟
حقبا مستصلات ؟
عنة لا بالسنوات
لاح بين اللحظات
من شباك الحلقات
من كوى ^(١) مختلفات
ملأت كأس حياة
س فقل في السكرات !
تفتلي بالصحوات
سين لزمي لثلمات
لحفيف الهمسات
من إذن يا كلماتي
أو سلى الصمت وهاتي

أين أملاك على
تصقل الأفاق في اللي
لا أرى الدنيا على نو
أين ؟ لا بل ندع الدني
نورنا الليلة مصببا
غض جفنيه حياء
شفقياً أو فقل إن
عسجداً بارك حسناً

أبراجها المطلعات
ل وتجلو النيرات
ر الليالي الغابرات
ما وراء الحجرات
ح وليد اللمسحات
من غمضيف النظرات
شئت فجري السمات
عسجدي البركات

(١) جمع كوة ، وهي فتحة في الحائط .

ويدي في غمرات
كنوز مغنيات
لحياتي ومماتي
ث في الطرس ووصاتي
يوم إلا خذلاتي
وكنوزي ملهماتي

سبحت عيني ونفسي
في كنوز منهما أي
ثروة أنفق منها
ولبعثي يوم أن تبع
كلماتي ! ما أراك اليه
عنك أغنتني كنوزي

واستعادت دعواتي
كالعذارى الخفريات
فاتني أي فوات
في التمني يابناتي
ثم عودي صاغيات
وإذا اسطعت مثنات
فين هاتيك الصفات
همني الصمت فهات
لاني وراقب حسناتي
درجات درجات

سمعتني كلماتي
ثم قالت في حياء
باح لي الصمت ولكن
قال ساموك عسيرا
ارجعي ، ثم أعيدى ،
مرة أو عشرات
ما بدرس واحد ثو
هكذا يا شاعري ألك
هاتها وافرح بإحس
لا يروح الصمت إلا

ت . أجل يا كلماتي
من إلا بصيلة
ت رجائي وشكاتي
من الأرض الموات
في خشوع وتقاة
تسألني يا كلماتي

كلماتي ! صدق الصم
غير أني لا أعيد إلا
مرجع الأمر لمن ضم
ملك العودة من أحيا
فابعثي الصمت إليها
ربما أعطت وإن لم

يوم يبحث عن ذكراه

يوم بحثنا عن تاريخه لنحتفل بذكراه ، فإذا اليوم الذى خطر لنا فيه هذا الخاطر هو يوم الذكرى بعينه ، فكانت مصادفة من أعجب المصادفات :

لم يطوه الزمن الماضى ولا احتجبت
فى ذمة العام بعد العام سيماه
خلناه فى الغيب منسيا فذكرنا
بنفسه اليوم فى إلهام نجواه
قمنا لنبحث عنه فى صحائفنا
فكان ميلاده ميعاد ذكراه
يا يوم أول لقاء بيننا عرضت
ثم انطوى عهدا حتى بعثناه
نعم بعثناه فى حب إذا ذهب
مزية العمر لم تذهب مزاياه
مبارك يوم عيد فى عواقبه
لم يسه عنا وما كنا لننساه
لما بحثنا لنلقاه ونذكره
إذا به باحثا عنا لنلقاه !
سر من الله فى روحين ما برحا
من قبل لقياهما يرعاهما الله

هبوط النفس

إذا هبطت نفسى فلم تبلغ الذرى
من الحب فارفعها ، وكن أنت عاذرا
فللحب أوجٌ فى العلا قلما ارتقى
بنو الأرض الا مُـرتقى منه نادرا
وددت لو أنى لا أفارق أوجَهـُ
ولا أستوى فى الأرض ، لو كنت قادرا
ولكنها حرب مع الدهر لم يزل
بها القلبُ مقهورا هناك وقاهرا
فلا تحسب القلب المشرد غاضباً
ولا عاتباً ، وأحسبه أسوان حائرا
وإن تك يوماً فى الصعود مؤازرى
أكن لك يوماً فى الصعود مؤازرا
ولست على مثواى فى الأرض نادما
إذا كنت لى نجما على الأفق سافرا

سحر السراب

يا فاتنى بالقرب والذكر	هذ سرابك جنةٌ تُغرى
من كوثر فى أفقها يجرى	صحراء بُعدك ما خلّت أبداً
رى ، وعندك لجة النهر	لكنه يغرى وليس به
من مائها لم تخل من سحر	وإذا السراب خلّت كواثره
أمن المقيم ، ولهفة السُفر ^(١)	فافتن بذاك وذاك يصف لنا

(١) السفر : المسافرون . والمعنى : أن فى البعد سحراً كسحر السراب الذى يفتن بالشوق والأمل ولكنه لا يروى ، وأن للقرب فتنة الرى ولكنه لا لهفة فيه ، ومن عرف الفتنة بالسحرين جمع بين أمن الإقامة للقرب ولذة السفر .

عالمنا

فى الحب والشعر والإخلاص عالمنا
دعنا من العالم الموبوء بالدنس
إذا نظرت حوالينا فلست ترى
إلا السماوات فى مرأى ومُلتمَس

هجو

هجوتك فى بيتين جهدى فلاتخف
وسلنى ، فإنى قائل لك بيتين :
أقول رعاك الله إنك مَحَنَةٌ
وطول عناء حين تغرب عن عيني
وقلتُ وما أتممتُ بيتين أننى
شقى بما ألقاه منك على البين

هجو آخر

أكان حتما لزاما ؟	هذا الدلال علاما ؟
يومى من الدهر عامما	تغيب عنى فيمسي
قصُرت لى الأيامما	وإن سمحت بقربى
خشيت فيه الملاما ؟	تزهى بهذا ، فهلا

الوساوس

أنا ساهرٌ والليل دامس	ويل المحب من الوسواس
ومن الغد الخافى وما	من زحفه المأمون حارس
ومن الذى بالأمس كا	ن ، وريبه فى الصدر هامس
ومن الذى تُخفيه تد	لك الأعين السود النواعس
ترنو إليك وخلفها	فى القلب سرٌ عنك خانس
ودع الغياب ومن يجا	لس فى الغياب ومن يؤانس
ودع الحفول ومن يُرا	قص فى الحفول ومن يلامس
يا لهفتا إن قيل لا	ه بينم أو قيل عابس
هذا ذاك كلاهما	راض به قلبى وبائس

لاتنأ عنى إن لى	فى كل نأى ألف هاجس
هى من شياطين الظلا	م وأنت مثل الصبح شامس
أشرق عليها ينصرف	منها المسالم والمشاكس
لا ضمير عندى أن تعي	ش إذا انجلي ليل الوسواس

رجاء اللقاء

رجائى بأن ألقاك بدد وحشتى
فكيف إذا أمسيت أنت مؤانسى
أراك فتنجاب الوسواس كلها
وأنت إذا ما غبت كل وساوسى

شكوك العاشق

رأى ابنًا فى الكرى زهقا فهبّ مروعا قلقا
يضم وليده ثقة ، وينسى أنه وثقا
وينخفق قلبه فرعا ، ويفزع كلما خفقا
إذا ما خاف ذو شغف فذاك المارد انطلقا

كذاك الشك فى قلبى إذا ما طاف أو طرقا
أكذبه ، ويحزننى كأن نذيره صدقا
فديتك لاتعدى الحز ن من ذنبى ولا الفرقا
فمالى بالخيال يد إذا ما خال أو خلقا
يوسوس لى فأسمعه ، كذلك كل من عشقا !

صفقة مغبونة

أرانى فى غرامك لا أجازى
وإن جازيتنى حبًّا بحب
ألم يسع الزمان الرحب قلباً
وهبتك ، وقلبك غير رحب ؟
فكيف وعند قربك لى شريك
وما لك من شريك عند قربى ؟
جهلت الحب إن أعطيت قلباً
يقيم على الوفاء ، بنصف قلب

بلدى

لا خميس ولا أحد	أمسح حل الدهر واطرد
أو هيام بمن وعد	لا انتظار لموعد
وين فى الوسم والعدد	كل أيامنا تسببا
والتقى أمسها بغد	صبحها مثل ليلها
وبها العمر لم يزد ^(١)	تنقص العمر كلها
نقصت مقبل الأمد	لم تزد ماضيا وقد

نا فما الخوف والكد ؟	قد رجعنا كما بدأ
فتباعدت ، فابتعد	كان لى الحزن موطننا
واجداً خاف ما وجد	ثم عدنا فهل ترى
ر ، فلا بنت يا بلد	بلدى أنت بى أبـ

ميناء قلب

ثم قرير العين والنفس فما
لك فى قلبى سوى الحب الطهور
أنا إن لم أكرم الصاحب فى
غيبه ، إنى إذن جد كفور

أنت مينائى إذا البحر طغى
واكفهر الليل ، واستعصى العبور

(١) يوم السعادة الذى يمر بالإنسان هو يوم ينقص من العمر ، ولكنه يزيد فى ثروة الماضى ، أما يوم الشقاء فإنه ينقص العمر ولا يزيده فى ماضٍ أو حاضر .

هب به بعض صخور أثرى
أنقض الأسوار حولى والجسور
لا وحبى ! بل قصاراي إذن
أننى أعرف هاتيك الصخور
فإذا جاورتها جاورتها
غافراً ما شئت ، والحب غفور
بل أرانى شاكراً لا غافراً
وشببها غفوراً وشكور

ثم قرير العين والخطايا
أكرم الأحباب فى الدنيا الغرور
لا تخف فى الغد شراً من أخ
ودّ لو ينجيك من ماضى الشرور
فى أمـان أنت منى وأنا
فى أمـان منك ، والدهر يدور
أنا أدري بك من نفسك يا
طاهر النية فى كل الأمور
إنما تخطئ من حب إذا
أخطأ الإنسان من غش وزور
وبع قلبى أنا إن أحزنت من
هو فى الحب على الحزن صبور
كما قسا منى وكم جار الهوى
والهوى منك رحيم لا يجور

لك من عطف شفيف دائم
وشفيعى عندك الوجد الثور
ثم قرير العين والخطا طر لا
قر ذو ضغن ولا نام غيور
خلّ جهل الناس فى ظلماته
واجل لى حبك نوراً فوق نور

فوق الحب

صاحبى من سروره وسرورى
فى صفاء الزمان يلتقيان
وصديقى من استجد سرورا
من سرورى ، وإن تناءى مكانى
وحبيبى من قلبه كيفما كا
ن ، وقلبى فى الشجوى يستويان
فالذى يرتضى العذاب لأرضى
كيف أدعوه ؟ ما اسمه فى البيان ؟
ذاك فوق الحبيب إن كان فوق الح
ب شىء يُرجى من الإنسان
ذاك فيه من صبغة الله سر
جلّ عن صبغة الوجود الفانى

سريان روح

لا تسلنى متعباً أنت فما
تتعب الأرواح فى عليا السماء
بجنّاحين من الحب ومن
حسنك الخافق ، ينقاد الفضاء
طرت لا أشكو المدى من تعب
حين صاحبتك فى ذاك المساء
لم أكن ألمس أرضاً إنما
كنت أسرى حين أمشى فى ضياء

توكيد

أحدث نفسى بالفراق وأخشاه
كما تقذف الأم الوليد لتلقاه (١)
هو الشئ لا تدرى بفرط وجوده
ولا حبه إلا إذا غاب مرآه

جواز الحياة

قالت : جوازك ؟ قلت : هاك !	حب أنال به رضاك
فدخلت فى خدر الحيا	ة وراء ألفاف الشباك
أبرز جوازك تقسم	دار الحياة على اشتراك
أولاً فأنت ببابها	أبداً تحوم بلا فكاك

(١) الأم إذا قلقت بابنها فى الهواء ثم تلقفته شعرت بالخطر عليه ، ثم شعرت به بين يديها فكان فى ذلك توكيد وجوده ومضاعفة السرور بالأمن عليه .

الخرافة الصادقة

دعنى أثوب إلى العراف أسأله
فالحب علمنى صدق الأساطير
جلا عجائب دنيا لانظير لها
فى زعم مختلق أو وهم مسحور
فإن أبت مؤمناً بالسحر لا عجب
هذا هو السحر فى حسى وتفكيرى

علم الحب

إذا ساءت الدنيا ففى الحب مهرب
وتحسن دنيا من أحاط به الحب
فبالحب تدرى الحسن والقبح عندها
وفى الحب علم لاتعلمه الكتب

الثوب الرشيد

من فرحة الطفل السعيد	فرحات قلبك بالجديد
ق وأنت صاحبه الفريد ؟	أخجلت بالثوب الرشيد
ك من معيد فى القدود	هو لا يعاد فما لقد
مك واحل أنت كما تريد	خل الحياء لمن يلو
عذل الجمال على المزيد	أولى بالاستحياء من
ين ثيابه عف حميد	كل الثياب لمن يز
لة فالجميل هو الرشيد	فافرح بحلتك الجميد

لو ترتدى ثوب الوقا روهيبة العمر المديد
للبيستها فرحا بها كالطفل فى الزى الجديد

عمر شعر

شعرى القديم عشقته وحفظته وحييت فيه حقيقة وخيالا
وجديد شعرى إن نظمت فإنما لك بت أنظمه ، وفيك توالى
فكأن حبي كان عندك كله رهناً بحسنك مبدأ ومآلا
فاحرص على قلب أباحك ماضياً منه وحاضره والاستقبالا

الحياء فى الحب

صن من حيائك ما يذكرنا على
طول التآلف أننا جسمان
واخلع حياءك يوم ينسى أننا
قلباً تفرد ماله من ثان
الحب أجمع حين تعلم سره
فى ذلك التذكار والنسيان
قلباً يرفرف فى جوار قمرينه
لا القلب مبتعد ، ولا هو فان
متفرقين ليعطيا ، فإذا التقى
حظاهما فسروره ضعفان
ويلذ بالثمر الجديد كلاهما
كالخور تحت عرائش الرضوان

عتاب

أيها المانع الرسائل عني
هل يكون الوفاء كُتُبًا بكتب
هب ردودي أبطان عنك فقل لي
من أقال البيريد من كل ذنب؟!
لا التحدي ، ولا التشاغل ، يُرضى
من حبيب معاتب ، أو محب
ضامن أنت إن تسلفت عذري
حسن ظن بالود أو ، حسن عتب

لقاء شجي

هل عجب في الحب برح الأسى
بعد ابتهاجي بلقاء الحبيب؟
هاتيك نفسي استجمعت نفسها
فأبسط لها عذر اللبيب الأريب
لا تجمع الأنفس أجزاءها
مابين نابٍ حولها أو مجيب
إلا أطالت نظرات لها
فيما بدا منها وفيما يغيب
يا رحمة للقلب من نشوة
يشابه النشوان فيها الكثيب

مولد

أونشوء وارتقاء

زأنك الله بصصفو وسلام يا شتاء
طال بى فكر الليالى أو ما فيك عزاء ؟

قال لى : هالك فخذها زهرة منى إليك
ذات حسن وحياء ولها فضل لديك
وسمت بالفكر^(١) فاقبس فكرة فى راحتك
قلت حقاً يا شتاء هى حسن وحياء
غير أنى ، وهى صمت ، ليس لى فيها عزاء

قال يرضيك إذن شا د من الطير مُجيد
هو للجنة^(٢) يُدعى وله منها نشيد
يعشق النيل وإن لم يك فيه بوليد
قلت حقاً يا شتاء هو حسن وغناء
غير أنى ، وهو صوت ليس لى فيه عزاء

قال يرضيك إذن سا ر من البرق بشير
يصدع الظلماء ، يزجى عارض الغيث ، ينير
فيه من قلبك نبض ومن الملح سمير
قلت دعنى يا شتاء من شعاع فى فضاء
إذا جاد بغيث كان لى فيه عزاء

(١) المقصود - كما يظهر من هذا الوصف - زهرة الثالوث المشهورة بزهرة البنسيه ، وهى كلمة ترادف بالفرنسية كلمة «الفكرة» ، وتظهر هذه الزهرة فى الشتاء . (٢) عصفور الجنة .

قال : والشمس ؟ فما ظنك
كلما عدت بها سبباً
فيك منها لمحنة
قلت حقاً يا شتاء
غير أنى ، وهى صبح ،
ك بالشمس ذكاء (١)
ح عشاق السماء
حرى وطهر وضياء
هى نور ورجاء
ما عزائى فى المساء ؟

قال لى أنفدت كنزى
غير ذخرك من بنى الإنسان
فيه من صبح ومن ليل
أترأه ؟ قلت حقاً
هو حباً وحياة
كله بين يديك
ان أبقى فيه عليك
ل قصارى غايتيك
هو فى الدنيا العزاء
وربيع يا شتاء

من بنى الإنسان فى ذ
زينة للعين واليد
ظاهر كالمزنة البيضاء
كبنات الروض مسفت
وارف كالظل مُحى
ات شتاء ولدا
سب وللقليب بدا
ء صاف كالندى
ن الحلى جم الحياء
فى شذاه كالهواء

يا شتائى فيم إخفا
أى روض ؟ أى بسرق ؟
أنا مستغن به عند
قد تعلمت وأتقن
وك ذاك السر عنى
أى شمس فيك أعنى ؟
ها فماذا عنه يُغنى ؟
ت أفانين السخاء

(١) فى أساطير الأقدمين : أن الشمس تولد مرة فى أوائل الشتاء .

منذ عشرين وخمس من سنى الدهر سواء

تم عندي كل ما تعد	طلى إذا تم العطاء
وجمميل كل بدء	ينتهي خير انتهاء
وجمميل زهرك الناء	مى على هذا النماء
صدق العلم وقال الخ	ب حقا يا شتاء
سنة الزهر نشوء	فى المعانى وارتقاء

إساءة مشكورة

إليك منى الشكر حتى على
إساءة اللقيا غداة السفر
أغضبتنى منك فأنجيتنى
من لوعة الهجر وطول السهر
إذا التوى الصبر على عاشق
تعرض العتب له فاصطبر
ما ذا كـر اللجة رياء له
كذا كـر اللجة فيها الخطر
ولهفة الظامى تريقها
أن ينظر الغصة فيما انتظر

عروس الشعر

فى البعد

عروس شعري أجيدى	فى البعد نظم القصيد
فيم السكوت ؟ أما من	وحى ؟ أما من نشيد ؟

أولا صدى من بعيد؟	أوحى ثغر لثغر
مستحدث أو بريد؟	أما سمعت ب برق
وسكة من حديد	وناقل من أثير
بيوم قرب سعيد	بشرى إذن ألف بشرى
أوتارها من جديد	إلى المزاهر هزى
ورتلنى واستعبدى	ورنمى واستعبدى

صنوف حب

عرفت من الحب أشكاله
وصاحبت بعد الجمال الجمال
فحب المصور تمثاله
عرفت! وحب الشباب الخيال

وحب القديسة لم أعدّه
وحب التصوف لم يعدنى
وفى كل حب ورى زنده
سمات من المؤمن الدين

وحب المزخرف والمنتقى
وحب المجرد والعاطل
وحب الجماع ، وحب التقى
وحب المجدد والناقل

وحب الثقة وحب الصحا
ب ، وحب الطبيعة فى حسنھا
وحب الرجاء وحب العسدا
ب ، على يأس نفسى من حزنھا

وحب التى علمتنى الهوى
وحب التى أنا علمتھا
ومن أستمد لديها القوى
ومن بالقوى أنا أمددتھا

وحب الجياع صحاف الطعا
م ، وحب الظماء كثوس الشراب
وحب الكفاح وحب السلا
م ، وحب الضلال وحب الصواب

صنوف من الحب لاتلتقى
وفيك التقى لبها المحتوى
فلولا هدى نورها الأسبق
لما كنت كفوا لهذا الهوى

صفات وتا'ملات

ليالى رأس البر

مناظر من سحر الجمال أراها
ولولا سناها قلت كنت أراها
تلوح كذكرى حالم يستعيدّها
لعمق معانيها ، وبعد مداها
فمن عالم النسيان فيها مشابه
وفيها من السلوى جميل رضاها
ليال برأس البر تندى وداعة
ورقة أشجان ، وطاب نداها
وداعة ذات الدّل شاب فؤادها
شوائب من هجر ، فراض صباها

* * *

ليال برأس البر طاب نداها
وشفت دياجيتها ورق سناها
هنا النيل ساج طال فى الدهر سيره
وطالت مرامى نبعه فسلاها
هنا البحر ثوار الدهور على الكرى
ويطفى فلا يحمى النفوس كراها
إذا استرسلت أصداؤه فى أطرادها
ترسلت الأحلام ملء مناها
هنا عالم السلوى ، هنا العالم الذى
تحس الليالى فيه همس خطاها
هنا العالم المشهود ذكرى قديمة
وذكراك دنيا لاتزال تراها

فلولا حياتى فى عروقى أحسها
لقلت نعيم الغابرين طواها

جمالك - رأس البر - فى زى ناسك
إذا ضاحك العين الضحوك شجها
لياليك - رأس البر - فى صومعاتها
مناسك ضلت فى الظلام هداها
صحابك - رأس البر - أطياف نائم
تساوى لديها صبحها ودجها
عناها الذى يعنى النيام من الرؤى
ولم أر جهداً فى الحياة عناها
حياتك - رأس البر - طفل مجدد
سقته ثدى الخالدات جناها
فلا تحرمينا رشفة الخلد كلما
فنيننا ، وكم تُفنى الجسوم نُهاها
بحسبى من أبناء آدم إن صفنا
لنا العيش يوماً ، إن تكف أذاها

شرفة مصر

فى رأس البر

أوهنا البسده أولا	ينتهى البر ههنا
إن تكن مصر منزلا	نحن فى باب شرفة
ونرى البحر مقبلا	نترك الأرض خلفنا

كالذى يهجر الدنيا ر إذا ارتاض واخستلى
مصر من خلفنا ولا مصر من صوبنا ولا ..
حبذا «الرأس» شرفة ومصيفاً وموثلاً
فرجة النفس كلما عافت الأرض والملا

خبر الربيع

يأيها الورق المخضر في شجر
عهدي وما فيه من ذى خضرة أثر
من أين أقبلت ؟ بل من أين أقبل فى
عيدانك العوج ذاك العطر والزهر
أنا سألنا ، ولو عاد السؤال إلى
فحوى الضمائر لم نعرفه يا شجر
سلنا بحقك من أين استجد لنا
هذا السرور الذى فى القلب ينتشر
كلاهما طارق طاف الربيع به
على براق من الأنوار ينحدر
سلة فإن لم يُجب فانعم بمقدمه
وافرح به ، وانتظره حين ينتظر
إذا أجاب بأزهار مفتحة
وبالسرور ، فحسبى ذلك الخبر

الوجود ! لاتنازع الوجود

ليس السر الأكبر هو تنازع الوجود ، بل السر الأكبر هو الوجود نفسه كيف كان وما الذى يبعث إلى التنازع فيه ؟ فتعليل أطوار الحياة بالتنازع تعليل بشيء يحتاج هو نفسه إلى التعليل ، وأنت لاتعطينى الكنز إذا وصفت لى صراع الطامعين فيه ، وكذلك لاتعرفنى سر الحياة وكنزها الخبوء إذا وصفت لى تنازع البقاء :

«نزاع بقاء» فـصّلوه وعددوا

وراموا به سر الوجود فأبعدوا
أيوجد مخلوق ليحمى نفسه
من الخلق ؟ أم يبغى الحمى حين يوجد ؟
هو السر كل السر أنك كائن
وأنتك تبغى الكون ^(١) والكون مجهود
فلا تُحصي ألوان النزاع فلانما
هنا السر والكنز الذى عنك يوصد
أمعطى كنزاً إن عرضت لناظري
صراعاً على أعتابه يتجدد ؟

تجربتي

تجربتي ! أين أنت تجربتي ؟
يا كتبى . أين أنت يا كتبى ؟

(١) الكون : مصدر كان ، وهو الوجود .

لم تمنعني دمعها تؤججها
في القلب نار العذاب والغضب
إليك عنى ! فلست مانعة
حزنى ، وقد تمنعيني طربي
وقد تشوبين لى الصفاء وما
تُصفين عيشي من كدرة الريب
لهفى على غرة أعيش بها
غفلان ، والفاجعات عن كذب (١)
لهفى على جنة أهيم بها
مقهقها بين فادح النوب

قربان القرايين

مافى القرايين ولا الأعياد
أبر في اللب وفي الفسؤاد
من يوم حباً بالحياة شاد
مدخر منتظر الميعاد
تبذله للموت والحداد
رعياً لمن باتوا على وساد
من الثرى فى غير ما رقاد
وقطعوا فى القبر كل زاد

(١) عن قرب .

الفن الحى

أو الحياة الفنية

خذ من الجسم كل معنى ، وجسم
من معانى النفوس ما كان بكرا
حبذا العيش يبدع الفكر جسما
نحتليه ، ويبدع الجسم فكرا
ويرى الفن كالحياة حياة
ويرى للحياة فناً وشعرا
ضل من يفصل الحياتين جهلا
واهتدى من حوى الحياتين طرا



عمر السعادة

إن السعادة هى الكفاية ! والاكتفاء بدء التحول والاستغناء ،
فكأنما السعادة تغرينا بالتحول عنها حين نملكها . . . فإن لم تُغرينا
بذلك فهى كالنور الذى ينبسط على الحياة فيرينا منها أخفى
العيوب ، فتخلق لنا أسباباً كثيرة للنفور من الدنيا بعد أن كانت
تلك الأسباب خافية علينا ، إذ نحن نريد الدنيا أبداً رفيعة جميلة
كما صورتها لنا السعادة ، ولو لم تصورها لنا على ذلك المثال لقنعنا
من الدنيا بالقليل :

ثق بالرهان على عمر الزجاج ولا
تثق بعمر سعيد طال أو قصرا
لعل أسعد حي أنت مُصباحه
يموت قبل نزول الليل منتحرا
وفى السعادة ما يغرى بفرقتها ،
إن الكفاية تكفى من رأى ودرى
وربما شوهت دنياك أجمعها
إذا رأيت بها عيبًا ، وإن صفرا

العراف

من عهد مجهولة وديار
هى أخفى من غمره مستقرا
حمل اللحية التى تنسج الد
هر ، وتبيديه للنواظر شعرا
هو غيباً فكيف لا يعلم الغيب
ب ، ودهر فكيف يجـهـل دهرا
خلفه للزمان سر ، فهل يطو
ى غداً من أمام عينيه سرا ؟
فى خفايا المجهول عاش فسله
عن خفايا المجهول ينبثك جهرا

التقديس

عارف التقديس رو حى، وإن قدس جسما
ومهين الجسم جسم سى، وإن كان «برهما»
أنت بالتقديس تسمو لا بما قدست تُسمى
وهى الأعين لا النور ر التى تجلو، وتعلمى

*** يوم شتاء

يوم بيت لا يوم خوض الدياجى
فانج ما بين صفحة وسراج
وجمال من النفوس يُناجى
فى أسرار وجهه ويناجى
مستهلين والطبيعة غضبى
وكلانا من هولها الصعب ناج
نتحدى الرياح والليل والأهوى
ال طراً بصفحة من زجاج !
فإذا ما يروع منها ويضنى
نتلقاه ههنا بابتهاج
كالذى يشهد الكوارث فناً
من فنون التمثيل والإخراج

*** السرور

منع السرور حذار قلبى قبله
إن لا يتم، ويعدده التنغيصا

ويزيدنى كلفاً به وضنانه
ألا يباح - إذا أبيع - رخيصة

القديس

إن يجهل الناس ما القديس فى خلق
فأنت وحدك ؛ قديس السماوات
لامانع الخير كل الخلق تحمده
أو مانع الخير مجزياً بجنات
أو مانع الخير يرويه ويرسله
فى حاضر من سواد الناس أو أت
منحت خيرك تأبى أن يذاع ، وقد
تخشى عقوبته فى يوم ميقات
منحته من سخاء لاجزاء له
إلا مسرة وهاب المسرات
تلك القداسة حقاً لاقداسة من
يزدان بالعرف فى سمت وإخبات^(١)
تلك القداسة من نور وإن سُتِرت
كأنها الذنب فى ليل الخطيئات

نسختان !

خذ من رجائك نسختين ولا تصن
أبدا رجاءك فى كتاب^(٢) واحد

(١) الإخبات هو التخشع . (٢) الكتاب هنا بمعنى الرسالة أو المكتوب ، أو «الخطاب» .

فإذا التوت إحداهما عن قصدها
لم تخطئ الأخرى سبيل القاصد

العزاء جملة

غنيتُ عن العزاء ، وهل عزاء
لمن قبل المصاب رأى المصابا
تسلفتُ الفجائع فى ارتقاب
وحسبى أن أهونها ارتقابا
لقد هانت خطوبى حين باتت
حياتى كلها خطباً عجابا
فإن شئتم فعزوا فى حياتى
مجازفة ، ولا تحصوا الحسابا

مناجاة الدنيا

يقول الحى : إن كانت غاية الحياة موت فالدنيا هى الخسارة ،
والحى لا يشعر بخسارة فقد الحياة .
وتقول الدنيا : إن حياً يجرى يغنيها عن حى يروح ، وبذلك
تبقى ينابيع الحياة ، فلا خسارة عليها .
ويقول صوت خالد لاهو صوت الأحياء ولا هو صوت الدنيا : إن
الفناء يصيب الدنيا كما يصيب الأحياء ، فليس هناك عنصر
مكتوب له أن يُفنى أبداً أو يُفنى أبداً ، وإنما كل كائن له دور فى
الإفناء ودور فى الفناء :

إن تكن غايةً سعى الحى موتُ فيك يا دنيا فانت الخاسرة
أو يكن بعد فناء الميت عيشُ فيك يا دنيا فانت العامرة
نحن إن عدنا إليك الخاسرون

فانت الدنيا : بحى بعد حى أنا أستبقى ينابيع الحياة
فامكثوا فى نفوساً أو تراباً ما على الخالين عندى من شكاة
إن ذهبتكم فكما كنت أكون

قال صوت ليس بالدنيا ولا هو بالناس ولا غيرهما
فيه منها ثم منهم أثرٌ ثم من شىء سرى بينهما
كلنا نحن حياة ومنون
كلنا يفنى ويُفنى ويصون
كلنا مفترقون . كلنا متحدون !

مفترقات

إلى الأستاذ مكرم^(١)

يا من أسى جرح مصر فى ضمائرها
جراحُ جسمك تأسو مصر شكواها
إذا شكاً مكرمٌ فذته أمتـه
كما رعاها وحياتها وفداها
الله والنيل قد صانا وقد عرفنا
من ليس يعرف إلا النيل والله

تهنئة

ولدى فى البيان والأدب	تلك قبرى من أكرم القرب
كن أباً واستمع نداءك من	كل نجل بذلك اللقب
فإذا حَفَّك البنون بما	شئت من بهجة ومن لعب
وإذا ما بلغت فى عقب	فوق ما قد بلغت فى نسب
وإذا ما ارتقيت فى رتب	أبدأ ترتقى إلى رتب
كان لى الفخر أن دعوتك يا	ولدى ، أو دعوتنى بأبى
إن فى حافظ ^(٢) لمفخرة	لذويه وصحبه النجب

تقريظ

لك شعر يحكى سريرة نفس
رُكِبَتْ من صراحة ونقاء

(١) وجهت إلى الأستاذ النابغة : «مكرم عبيد» حين إجراء العملية الجراحية فى المستشفى القبطى .

(٢) قلت فى تهنئة الأديب : «المهلب حافظ جلال» بخطبته .

جُبِلْتُ كالفرأش فى أمة الطـ
يمر خفوقاً بين الندى والضياء
واستوت فى الحياة فوق جناح
مستطار الخطى رقيق الغشاء
فتعهّد حدائق الشعر والبس
حلل الروض ، وأطلع فى السماء
وانشد النور فى جوائك وأطلب
بعدها الشمس فى رحيب الفضاء
أنت يا طاهر ^(١) الفؤاد جدير
من محبيك بالرضا والثناء
لك يومٌ موفٍ بأجمل سعى
وغدٌ مقبلٌ بخير رجاء

أسود يلتقى

أليس كفى هذا السوادُ فزدته
سواد غراب فى لحاك معلق ؟
سرّيت برأس لا حدود لوجهه
فما زال فيه الليل بالليل يلتقى
ألا فانتظر حتى تشيب فقد ترى
سوادك محفوقاً بأبيض مشرق
وأخلق أن يرتادك الشيب حالكا
على حالك ، لو كان يجرى بمنطق

(١) هو الشاعر الأديب : « طاهر الجبلأوى » ، والأبيات نظمت فى تزيّظ ديوانه : « ملتقى العبرات » .

نبوءة^(١) أو وسواس

يا نبئى العزيز! أنت نبئ	غلبته وسواس الشيطان!
غلبته الشكوك لا عن بيان	ناطق بالهدى، ولا برهان
موجسًا من خيانة فى ثنايا الغـ	يب، والغيب صارم الكتمان
دله حدسه عليها وما دل	على موضع لها أو زمان
أو على آثم جناها وأخفى	سرّها عن رقيبها اليقظان
قل لنا السر كله يا نبئى	أو فها نحن فى الهوى سيان
أعرف الناس خائنين فهلا	زدت شيئًا على فى العرفان
يا نبئى، فاشرح لنا أنت ماقد	كان، لا ما يكون فى الإمكان

البيلا^(٢)

البيلا . البيلا . البيلا ما أحلى «سلب البيلا»

هاتوا البيلا واسقوني	هاتوا البيلا . داوونى
الطب «ودينى» يوصينى	بالبيلا ، تحيا البيلا!
البيلا . البيلا . البيلا	ما أحلى البنت البيلا!

(١) تنبأ أحد المصدقين بقراءة الأفكار عن بعد أن هناك خيانة ستقع دون تعيين المكان وشخص الخائن، والشاعر يقول فى هذه القصيدة: إن هذه النبوءة لا تعدو القول بأن الخيانة موجودة فى الناس، وهذا شيء نشترك فى علمه أجمعين .

(٢) البيلا: أى البيرة . . والقصيدة منظومة فى طفل صغير تعبت معدته فوصف له الطبيب مقداراً قليلاً جداً من الجعة يشربه بين حين وآخر، فألف الطفل الجعة واستطابها وأصبح يهش لها ويؤثرها على الخلوى والفاكهة . وفى القصيدة تمثيل له على هذه الحالة يجمع نقيضى أمره . فهو يتكلم تارة كأنه رجل كبير وتارة كأنه طفل صغير .

تمشى لى تاتا تاتا	مالى وما للشكولاتا
بالحلوى ينسى البيلا	بطلٌ مثلى هيهاتنا
أبدا لا أنسى البيلا	البيلا . البيلا . البيلا

* * *

بالبيلا لم يروونى	يوم رضاعى خدعونى
اسقونى ، اسقونى البيلا	من ثدى لا تسقونى
هاتوا لى كأس البيلا	البيلا . البيلا . البيلا

* * *

خطف المقطوم الثديين	اخطف كأسى بالكفين
فتحت عينى البيلا	إن أغمض عينيه الثنتين
«نور العينين» البيلا	البيلا . البيلا . البيلا

* * *

أرضى بالمر عليمما	بالبيلا كنت حكيما
يحلون من وعد البيلا	طمعاً فى الصبر وقيما
ما أحلى وعد البيلا	البيلا . البيلا . البيلا

* * *

عريداً أنا بالتأكيد	قالوا السكران العريدا !
فى ساعة «سلب البيلا»	أرقص ، وأغني ، وأجيد
غنوا فى نخب البيلا	البيلا . البيلا . البيلا

* * *

ظلمونى فى اسمى ظلما	لقبى فى صحبى «هَما»
أغلط فى اسمى والبيلا	إن نادوا البيلا يوماً
البيلا . البيلا . البيلا	يحيا «هَما» والبيلا



هجاء الدهر

أَيَّاسُ تَغْنِي ؟ لُعْنَتَا شَرِّ لُعْنِ
وإن عداك المثنى خذ الثناء مني
يادهر وامض عني

كن عابساً قطوباً أو ضاحكاً طروباً
ما أشبهه الموهوباً عندك والمسلوباً
إليك ادعني دعني

ما أقبح اللثيماً مبتسماً كظيماً
أدنى إليه سيماً أن يُبتلى دميماً
يعوى ولا يُغنى

أمانحى السرورا ؟ خذني وبن مدحورا
لولم أكن مـوتورا أشكو الأذى المقـدورا
ما شاقني بحسن

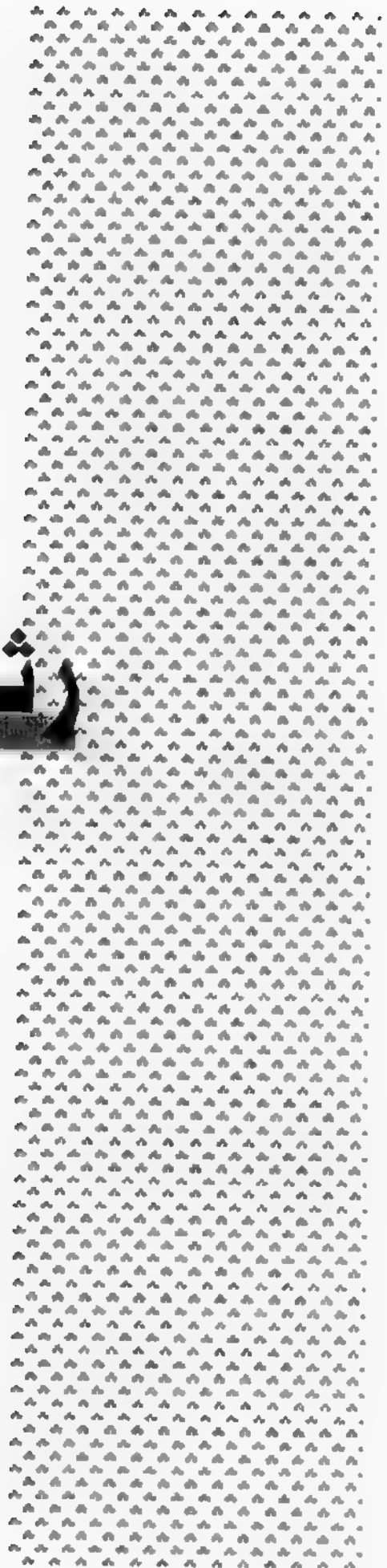
أين الجمال أيننا ؟ كلُّ الجمال منّا
إن شئت لا إن شئنا فقرأنت عينا
وخلنا في أمن

خنزير أعجف!

فسيه خنزيرية ظاهرة ما نفاها عنه ذاك العجف
هو خنزير ولكن شأنه جسداً في وضعه منحرف

اللؤم خالد

يا عصابة اللؤم مهلاً بعض غيرتكم
فاللؤم لا ينقضى إن لم تُجلوه
سيخلد اللؤم في الدهر اللئيم وإن
أذله أهله - لؤمًا - وملّوه



نصيب الحى والميت

يا صديقى لنا البكاء ولك الموت والسلام
عندنا النور والعناء عندك النوم والظلام !
ليس يأسى أخو فناء بل أخٌ بعسده إقام

أتبعُ الصاحب فى القبور ببكائى ، وما اهتديتُ
أنا لو دام لى الشعور بعد موتى لما بكيتُ
عالمٌ كله غرور عشتُ ما عشتُ أو قضيتُ

هالكٌ كلُّ ما يكون تستوى النفس والصفاء
فلمن تحصد المنون ولمن تزرع الحياة ؟
بدأت حكمة الجتون وانتهت حكمة الهداة

رفيق الصبا (١)

رفيق الصبى المعسول أبكيك والصبا
وما كان أغلى مما بكيت وأطيبا
وأذن فيك الصبر أن لا يعييتنى
وأذن فيك الحزن أن يتغلبا
ألقاك عند النيل إن عدت فى قنا
وأرعاك عند الجسر إن سرت مغربا ؟

(١) رثاء الصديق : « حسين الحكيم » من أدباء قنا المعروفين بالورع .

ونستنشد الأشعار فى كل ليلة
ونطلب فى كل الأحاديث مطلبها
ونحسب أن الله لم يخلق امرءاً
على الأرض إلا كى يقولَ ويخطبها
ونحصى على الدهر البرىء ذنوبه
وما كان إلا مازحاً حين أذنبها
ألقاك ؟ بل هيهات قد حالت المنى
فأقربُ منها أن أصفحَ كوكبها
إذا عدت أستحيى الشبابين فى قنا
وجدتك رسماً فى التراب مغيبها
وساءلت عنك الصبحَ أين مزاره
وأذريت دمعاً عند قبرك صيبها

عجيبٌ لعمرى موتٌ كل محبب
إلينا ، وقد كان التعجب أعجباً
حسين ! عرفت الموت فىك غريبة
وما تعرف الدنيا سوى الموت مذهبها
أمن هو فى ذكرى فتى العمر ينطوى
كما طوت الأسقام شيخاً معذباً ؟
نعم ينطوى الشبان والشيب فى الردى
ورب فتى فى الردى فات أشيباً

وسيان فى عقبى الطريقين من مشى
على عصويه من عياء ، ومن حبا
عهدتك فى شرح الصبى ناضر الصبى
وفاجأنى الناعى فاجفلت مُكذِّبا
ألا ليتة لم يعرف الصدق عمره
ولم يك إلا كاذب الظن مُغريا

رفاق حسين أبَنوه وأطنبوا
فما يخطئ الباكي سجاياه مطنبا
لقد كان ميمون النقيبة صالحا
وكان أمين السر والجهر طيبا
وكان عفيف القول لا يقرب الأذى
ولا يذكر الإخوان إلا تحببا
وكان على كنز القناعة أمنا
وإن قصر المسعى بدنياه أو نبا
إذا استمرت مرعى الخيانة أنفس
تخرج منها مُعرضا وتحوبا
وكان عزيز النفس فى غير جفوة
ولا صلف منه ، إذا صد أو صبا

وكان سميراً يملك السمع كلما
تبسط في أسماره وتشعباً
أديباً يصوغ الشعر والنثر فطرة
ويؤثر في الآداب من كان معرباً
أليفاً وفيماً لا يفارق صاحباً
ولا منزلاً إلا انثنى فتقرباً
أحب قنا واستعذب العيش في قنا
فلم يُغره عيش ، وإن كان أعذباً
لئن ذكر الوافون عهد ولانه
لما ذكروا إلا الوفي المهدباً

رفاق حسين أسهبوا فيه واذكروا
رفيقاً له يعتاده الحزن مسهباً
على كذب منه اجتمعتم فليت لى
مكاناً من الجمع القناتى مكثباً
كأنى وقد فارقتة قبل يومه
سمعت له نعين يوم تغيباً

إذا ما رثى المحزون ألف شبابه
رثى قلبه شطراً من القلب مخصباً

وودع من عهديه في العمر قبلة
أنحف على الرواد زادا وأرحبا
إذا جازها أودى بمختار عيشه
ولم يبق إلا ما اتقى وتهيبا

ألف الصبي لا تشك في الموت وحشة
فما زال ركب الموت أحفل موكبا
تعاقت الأجيال تحت لوائه
وإن يعدوا دارا وعهدا ومأربا
وما الزمن المحضور إلا بقية
من الزمن الماضي تلاقت لتذهبا
عليك سلام الله حتى يظلنا
سلام أظل الناس شرقا ومغربا

تذييل فى اسم الديوان

جاءنى بعد أن نشرت مقدمة هذا الديوان فى الصفحة الأدبية بالجهاد استفهام من بعض الأدباء يسألنى فيه بلهجة لاتخلو من الاعتراض : هل يحرم إذن على الشاعر المصرى أن يذكر البلبل وما إليه؟ وهو سؤال لامحل له ، لأننى لم أحرم ذكر البلبل على الشعراء المصريين ، وإنما قلت : «من العجيب أنك لا تقرأ صدى للكروان فيما ينظم الشعراء المصريون على كثرة ما يسمع الكروان فى أجوائنا المصرية من شمال وجنوب ! وأعجب منه أنك لا تقرأ فيما ينظمون إلا مناجاة البلابل وأشباهاها على قلة ما تسمع فى هذه الأجواء» .

فالذى يلام عليه الشاعر أن يدع طائرًا مفردًا جميل التغريد لاشك فى وجوده وكثرته فى الأجواء المصرية ثم يجعل شعره من هذا النحو وقفًا على فصائل من الطير توجد عندنا فى بقاء محدودة أو لا توجد إلا أيام الهجرة العارضة .

فالطائر المعروف باسم البلبل يقيم عندنا بين الفيوم وبنى سويف ويتفرق على قلة فى أنحاء الصعيد ، وقلما يصل إلى القاهرة والأقاليم الشمالية .

أما الطائر الذى يقرعون عنه فى الآداب الأوروبية أو الفارسية ويحسبونه «البلبل» فليس هو البلبل المصرى «أولاً» ولكنه إما أن

يكون العندليب أو الهزاز أو فصيلة أخرى ، وهذه الفصائل - بعدُ - مهاجرات يندر أن تنطلق بالغناء على سجيتها أثناء الهجرة المصرية .

فمن التقليد المعيب أن نخص العنادل والبلايل بالوصف والإعجاب ونهمل الكروان وهو مقيم في جميع أجوائنا ، ومنه فصائل ترود بلادنا كما يرودها غيرها ، ولا يفهم من ذلك إلا أن الناظم يطرب على المحاكاة ولا يفقه لماذا يكون الطرب لغناء الأطيّار .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
الكروانيات	٧
غزل ومناجاة	٣١
صفات وتأملات	٨٥
متفرقات	٩٧
هجاء	١٠٣
رثاء	١٠٧
تذييل	١١٣

من مؤلفات عملاق الأدب العربي الكاتب الكبير عباس محمود العقاد

- | | |
|---|--|
| <p>٢٣ - روح عظيم المهاتما غاندى</p> <p>٢٤ - عبدالرحمن الكواكبي</p> <p>٢٥ - رجعة أبى العلاء</p> <p>٢٦ - رجال عرفتهم</p> <p>٢٧ - سارة</p> <p>٢٨ - الإسلام دعوة عالمية</p> <p>٢٩ - الإسلام فى القرن العشرين</p> <p>٣٠ - مايقال عن الإسلام</p> <p>٣١ - حقائق الإسلام وأباطيل خصومه</p> <p>٣٢ - التفكير فريضة إسلامية</p> <p>٣٣ - الفلسفة القرآنية</p> <p>٣٤ - الديمقراطية فى الإسلام</p> <p>٣٥ - أثر العرب فى الحضارة الأوربية</p> <p>٣٦ - الثقافة العربية</p> <p>٣٧ - اللغة الشاعرة</p> <p>٣٨ - شعراء مصر وبيئاتهم</p> <p>٣٩ - أشتات مجتمعات</p> <p>٤٠ - حياة قلم</p> <p>٤١ - خلاصة اليومية والشذور</p> <p>٤٢ - مذهب ذوى العاهات</p> <p>٤٣ - لا شيوعية ولا استعمار</p> <p>٤٤ - الشيوعية والإنسانية</p> | <p>١ - الله</p> <p>٢ - إبراهيم أبو الأنبياء</p> <p>٣ - مطلع النور أو طوائع البعثة المحمدية</p> <p>٤ - عبقرية محمد ﷺ</p> <p>٥ - عبقرية عمر</p> <p>٦ - عبقرية الإمام على بن أبى طالب</p> <p>٧ - عبقرية خالد</p> <p>٨ - حياة المسيح</p> <p>٩ - ذو النورين عثمان بن عفان</p> <p>١٠ - عمرو بن العاص</p> <p>١١ - معاوية بن أبى سفيان</p> <p>١٢ - داعى السماء بلال بن رباح</p> <p>١٣ - أبو الشهداء الحسين بن على</p> <p>١٤ - فاطمة الزهراء والفاطميون</p> <p>١٥ - هذه الشجرة</p> <p>١٦ - إبليس</p> <p>١٧ - جحا الفصاحك المضحك</p> <p>١٨ - أبو نواس</p> <p>١٩ - الإنسان فى القرآن</p> <p>٢٠ - المرأة فى القرآن</p> <p>٢١ - عبقرى الإصلاح والتعليم الإمام محمد عبده</p> <p>٢٢ - سعد زغلول زعيم الثورة</p> |
|---|--|

٤٥ - الصهيونية العالمية	٥٧ - مواقف وقضايا في الأدب والسياسة
٤٦ - أسوان	٥٨ - دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية
٤٧ - أنا	٥٩ - آراء في الأدب والفنون
٤٨ - عبقرية الصديق	٦٠ - بحوث في اللغة والأدب
٤٩ - الصديقة بنت الصديق	٦١ - خواطر في الفن والقصة
٥٠ - الإسلام والحضارة الإنسانية	٦٢ - دين وفن وفلسفة
٥١ - مجمع الأحياء	٦٣ - فنون وشجون
٥٢ - الحكم المطلق	٦٤ - قيم ومعايير
٥٣ - يوميات - جزء أول	٦٥ - ديوان في الأدب والنقد
٥٤ - يوميات - جزء ثاني	٦٦ - عبد القلم
٥٥ - عالم السلود والقيود	٦٧ - ردود وحدود
٥٦ - مع عاهل الجزيرة العربية	